ISSN 2008-5087

الرحمة

العدد ٣٥٨ ■ آذار - ٢٠١٧ م

- عيد النوروز فرصة لجمع شمل الشعوب الاسلامية و المستضعفة
- النوروز ثقافة بين الشعوب
- شيراز عاصمة شباب العالم الاسلامي
- ايران بعيون عمانية

الامارات العربية	AED 25.00	قطر	QR 20.00	تركيا	YTL5.50	كندا	CAD 3.00
المملكة العربية السعودية	SAR20.00	عمان	RO 20.00	امريكا	USD 3.00	استراليا	D 4.50
السودان	S 1.22	المملكة المتحدة	S 1.22.	ماليزيا	MYR 4.000	تونس	DT 4.000
لبنان	LL 6000	سوريا	SYP 200.00	الكويت	KD 2,000		

يا مقلب القلوب

الوحدة

المدير المسؤول: حميدرضا آزادي
azadi@itf.org.ir

رئيس التحرير: حسين سرور
المدير التنفيذي و مدير العلاقات العامة: مريم حمزه لو
لجنة التحرير: منيب هاشم، حسين حجتي

ملاحظة: ما ينشر في المجلة لا يعبر بالضرورة عن رأي المؤسسة

المدير الفني: فاطمه قاسمي
فريق التصميم:
Karnic Advertising Agency
مجيد قاسمي، زهرا قاسمي

http://www.al-wahdah.com
www.itf.org.ir

info@al-wahdah.com
info@itf.org.ir

- عيد النوروز فرصة لجمع شمل الشعوب الاسلامية والمستضعفة ٤
- عيد النوروز..العيد الباسم لدى الشعب الايراني المسلم ٦
- النوروز ثقافة بين الشعوب ٨
- النوروز في الثقافة العربيّة ١٤
- ايران بلد الآثار العريقة والسياحة الوافرة والطبيعة الخلّابة ٢٠
- المعاني الأدبية السامية لعيد النوروز لدى الشعوب المختلفة ٢١
- حب الأرض لدى الشعب الايراني المسلم موغلة في القِدم ٢٢
- نوروز عيد الحكمة وإيقاظ العواطف والرحمة ٢٣
- الـ«نوروز» مناسبة عريقة تجمع الأديان والعادات والتقاليد في مختلف أنحاء العالم ٢٤
- ايران والعالم العربي.. الاعلام ومسؤولية الهّم الثقافي ٢٧
- تقرير حول مشهد عاصمة الثقافة الإسلاميّة لسنة ٢٠١٧ ٢٩
- ما الأسباب وراء إختيار مدينة مشهد عاصمة الثقافة الإسلامية للعام٢٠١٧؟ ٣٠
- شيراز عاصمة شباب العالم الاسلامي ٣١
- مشاهدات من «مؤتمـر الحـوار الثقـافي» بإيران ٣٤
- إيران بعيـون عُمانيّـة ٣٨

بمناسبة حلول العام الايراني الجديد

عيد النوروز فرصة لجمع شمل الشعوب الاسلامية والمستضعفة

الهام هاشم

يُعدّ عيد النوروز الامل الكبير بمستقبل مشرق للبشرية وتجاوز الصعاب والاحباطات المتوالية، ولا شك ان شتاء البشرية يتجه نحو الزوال بقدوم ربيع الانسانية، لان التجلّي الحقيقي للنوروز يكمن في سيادة التوحيد والعدالة والمحبة في العالم كله، بحيث لا يبقى اثر للظلم والتمييز والعدوان.

ولاريب ان الاحتفال السنوي بعيد النوروز يحمل رسالة خاصة للشعوب الباحثة عن السلام والعدالة الاجتماعية والاقتصادية، والمساواة في الانسانية، ومن الممكن ان يصبح عيد النوروز عالميا في ظل التعاون والتعاضد والتماسك الاجتَماعي.

ولا ننسى ان عيد النوروز قد تعدّى الحدود الجغرافية والعرقية واللغوية واصبح جزءاً لا يتجزأ من الثقافة الانسانية لشعوب المنطقة، بل لكثير من الشعوب الاخرى، وان قيم عيد النوروز، وبضمنها تجدد الطبيعة وزوال اليأس والقنوط، وانبعاث الامل وتبلور الصداقات والمحبة وصلة الارحام وتوثيق العلاقات الانسانية التي تُعد من العناصر المشتركة في المفاهيم الانسانية والالهية، وهي فرصة لاخذ الدروس والعبَر من الماضي والنظر الى المستقبل بنظرة واعدة.

ومن الممكن إعتبار عيد النوروز كجزء من ثقافتنا المشتركة جميعا، حيث تنقل الناس الى ما وراء الحدود الجغرافية والعرقية واللغوية، وعليه يُحتفل بالنوروز في الكثير من دول آسيا وافريقيا وامريكا وحتى اوروبا.

ولسنا نتجاوز الحقيقة إذا قلنا ان النوروز يوفّر ارضية مشتركة للعلاقات الانسانية العميقة والواسعة بين الافراد والشعوب، لانه يمثل فرصة عظيمة في التعاطي البنّاء، وتوفير مصالح ومنافع الشعوب المشتركة في ثقافة الربيع بين سائر شعوب العالم، وإستغلال هذه المناسبة لإيجاد الاجواء الاخوية والإصرار على الصداقات وتعميق العلاقات الراسخة وتأصيلها.

والاحتفال العالمي بعيد النوروز يتحقق من خلال تاكيد الاواصر الدينية والتأريخية والثقافية في البلدان المتمسكة بهذا العيد العريق، ومن غير البعيد ان يُسهم هذا الاحتفال في تعزيز العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدان ذات الاحتفاء المشترك بهذا العيد التأريخي، كونه يتضمن الخير والبركة والمحبة والصفح وترسيخ المودة بين الشعوب المسلمة .أن اقامة عيد النوروز في إيران سنوياً يدلّ على سيطرة الامن والاستقرار في هذا البلد الذي يُعتبر مركزاً للسلام، الصفاء والهدوء.

وحين تدرك الشعوب المسلمة انها تتمتع بالقيم المشتركة الكثيرة وفي المناسبات المختلفة بأمكانها ان تكون الى جانب بعضها البعض، سوف يزداد الاتحاد، التضامن، الصداقة والمحبة فيما بينها، وهي التي تمتلك حضارة كبرى لا تدانيها حضارة أخرى.

وقيم النوروز التي تتمتع بالخصائص المعنوية والانسانية يمكن ان يقف المحتفون بهذا العيد من خلال الاعتماد عليها، في وجه الهيمنة الثقافية للاعداء، خاصة وإن الرموز الدينية والاسلامية في مراسيم النوروز تدل ان الاسلام غير منفصل عن النوروز، وان هذا العيد العريق اخذ مكانه في قلب الامة.

فاحترام الاب والام والحفاظ على حرمة العلاقات المقدسة والمحبة والحنان هي من بين الخصائص الثقافية للنوروز بحيث يمكنها ان تؤمّن امكانية كبرى لتقريب الشعوب المختلفة بشكل اكثر كما نشاهد بان المواطنين المسيحيين والاقليات الدينية في إيران يحتفلون بعيد النوروز لان النوروز رمز عام للدعاء والشكر والحمد. كما ان النوروز وهو حلول الربيع، يعنى احياء الارض، وظهور الأسرار الجميلة في الكون، تَراقص الزهور والبراعم والخضار، وهو موسم بذل المحبة والعدالة والتذكير بتقاليد القدماء.

وينبغي التأكيد بأن ما جعل ايران عزيزة وكبيرة في أعين الشعوب، هي القيم الداخلية لدى الشعب الايراني حيث يعتبر النوروز، واحداً من هذه القيم المعنوية التي عرفت باستمرار كقيمة دينية ووطنية وتأريخية.

وهكذا ينبري الايرانيون في كلّ عام عند إقتراب عيد النيروز الذى يصادف (٢١آذار) والذى يُدعى أيضاً عيد "البر والإحسان" بجمع التبرعات المالية والهدايا الثمينة للأُسر ذات الدخل المحدود، ويقومون بإعداد قوائم الأيتام لمن يرغب بتكفل يتيم أو إعانة

مسكين، فلا يحلّ عليهم عيد الربيع بحلّته الزاهية، وما يعكس من معاني الجدِّ والصفاء والسلام والمحبة إلاّ وقد تم، رعاية الفقراء والمعوزين قبل القيام بمراسم وطقوس هذا العيد الجميل الذي تشترك فيه العديد من الأمم والشعوب العربية كالمصريين والسوريين والعراقيين وغيرها من البلدان المسلمة كالأتراك، والإيرانيين، وشعوب آسيا الوسطى، وحتى غير المسلمة كاليونانيين وغيرهم بأسماء مختلفة وممارسات مشابهة تدلّ على وحدة المصدر.

ويعيش الإيرانيون عيد النوروز بكل طاقاتهم الروحية والمادية، فهو بالنسبة لهم فرصة للراحة والاستجمام، يجددون فيها العهد مع الأرض، ويغتنمونها لممارسة الفرح والسعادة.

ويعتز الايرانيون على اختلاف اعراقهم واديانهم باحياء عيد النوروز (رأس السنة الايرانية) الذى يعتبر اهم واقدم الاعياد الوطنية والدينية لديهم باعتباره جزءا من الهوية القومية الفارسية.

ويحتفل الايرانيون بالمناسبة القومية التي تجمعهم حول مائدة واحدة على اختلاف اعراقهم واديانهم من مسلمين ومسيحيين ويهود واتباع باقي الديانات الاخرى كالزرادشتية الذين يعتبرون انفسهم ورثة الايرانيين القدامى.

وعلى الرغم من مرور آلاف السنين على هذه التقاليد التي يعود تأريخها الى العهود السابقة، ظل الايرانيون يتوارثونها جيلا بعد آخر حيث يتبادلون التهاني بهذه المناسبة باعتبارها اكبر الاعياد لديهم على الرغم من اعتناق اغلبهم الدين الاسلامى الحنيف.

ويتزامن اول ايام رأس السنة الايرانية مع بداية اول ايام الربيع الذي يعلن انتهاء فصل الشتاء وتفتح اوراق الاشجار والزهور واعتدال المناخ في اغلب مناطق البلاد لاسيما الشمالية منها التي تستعد سنويا لاستقبال سياحها.

أما في دولة مصر يُعدّ (اليوم الجديد) أول يوم في السنة الزراعية الجديدة لأنه موعد اكتمال موسم فيضان النيل الذى يُعتبرسبب الحياة في مصر، ولدى الشعب السورى يمثّل يوم تجدّد الحياة والبدء بقدوم الربيع وبروز البراعم على الأشجار وتفتح الأزهار، ويُطلق على هذا العيد في العراق يوم (الشجرة)، رمزاً لحيوية وإنطلاق الربيع وتجدد الطبيعة بعد فصل الشتاء، ويحتفل المسيحيون بهذا العيد باسم عيد الخصب والربيع للأرض والبشر ...

وشهدت مراسم عيد النوروز في لبنان في السنوات الاخيرة رواجاً واسعاً حيث يهتم الاكراد المقيمون في لبنان بهذه الاحتفالات اهتماماً اكثر مما مضى ويعتبرون هذا العيد ، عيداً وطنياً عظيماً ".

ويجب ان نذكر ان كثيرا من الايرانيين هاجروا منذ القرون الماضية الى لبنان ويعيشون في الزمن الراهن في بعلبك شرقي لبنان وجنوبها وخاصة في مدينة صور ويحتفلون بعيد النوروز الايراني.

وترتبط مراسم هذا العيد لدى العديد من الشعوب والملل، بفكرة تنظيف البيوت، وإعادة ترتيب أثاثها، والاستغناء عن الأشياء البالية، وإعداد أنواع الحلوى، والتزاور، وصلة الأرحام لإزالة كل ما علق بالقلوب من جفاء، وإعادة الدفء لكل ما شاب العلاقات العائلية من فتور على مدى عام مضى، فيستقبل الربيع بمنازل وأزقة وشوارع نظيفة، ويُستضاف العام الجديد بقلوب خالية من كل حقد وكراهية وبغض لتمتلىء القلوب بالمحبة والعواطف الحميمة كما تمتلىء الطبيعة بالأزهار والثمارواوراق اليانعة.

كما تعتبر بعض البلدان، يوم ٢١ آذار يوماً للأم (كما في بلدان الخليج الفارسي وبعض الدول الغربية)، ثم أُستُبدل "بيوم الأسرة" بعد أن تم أُخذ الاعتبار بفقدان بعض الأطفال أمّهاتهم وما يسبّبه تخصيص يوم للاحتفال بعيدها من ألم وحسرة في نفوسهم، فانتُهزت هذه الفرصة من قبل بعض الأبناء أو الأسر التي تشكو من عقوق الوالدين أو تفكك الأسرة لإعادة اللُحمة لأعضاء الأسرة بقلب صفحة الماضي المؤلمة، وكتابة صفحة جديدة بمزيد من التفاهم والحكمة والخبرة والمودّة والرحمة.

ان النوروز يوفّر ارضية مشتركة للعلاقات الانسانية العميقة والواسعة بين الافراد والشعوب، لانه يمثل فرصة عظيمة في التعاطى البنّاء، وتوفير مصالح ومنافع الشعوب المشتركة في ثقافة الربيع بين سائر شعوب العالم.

عيد النوروز..العيد الباسم لدى الشعب الايراني المسلم

إلهام شعبان

يحتفل الشعب الإيراني كل عام برأس السنة الشمسية التي تُدعى عيد النوروز، وهوعيد قومي ورثوه من عصور قديمة، ويبدأ من أول يوم من موسم الربيع (٢١آذار)، ويعبّر الإيرانيون عن احتفائهم بهذا العيد القومي عبر مجموعة من الطقوس والعادات التي تمددت وتقلّصت طبق الاوضاع التأريخية والسياسية، وقد شاركت شعوب أخرى من آسيا الشعب الإيراني بهذا العيد الزاهي، مع الاحتفاظ بخصوصياتها في تفاصيل الطقوس ومفرداتها.

بعد دخول الإسلام إلى إيران، بالتدريج تركت كل الأعياد الفارسية، إلا عيدا واحدا هو عيد (النوروز) عيد بداية السنة الإيرانية الجديدة وعيد فصل الربيع، ويصادف أول يوم منه ٢٠ من آذار، وكلمة (نوروز) تعني في اللغة الفارسية:اليوم الجديد.

عيد النوروز في العصور الإسلامية الأولى

ومن الجدير بالذكر انه في بدايات الفتح الإسلامي المجيد لإيران، لم يطرأ تغيير كثير على طقوس وعادات هذا العيد الإيراني إلا فيما يخص

- بعد دخول الإسلام إلى إيران، بالتدريج تركت كل الأعياد الفارسية، إلا عيدا واحدا هو عيد (النوروز) عيد بداية السنة الإيرانية الجديدة

مساهمة الحكام الذين لم يشاركوا في تلك المراسم، وبعد حلول العهد العباسي، وتبوأ شخصيات إيرانية مواقع الحكم، خاصة في عهد الصفاريين والطاهريين، حيث استعاد عيد النوروز شكله وهويته الفارسية الاصيلة.

أما في عصرنا الراهن، فقد شعرت الثورة الإسلامية انها أمام موروث اجتماعي وتأريخي وثقافي متشابك ومعقّد ، وبما أن المشروع الثوري قد قام على رؤى وتصورات متباينة، فقد تفاوت أبناء الثورة حول كيفية التعامل مع المعطيات الاجتماعية والثقافية والدينية والموروثة منذ مئات الاعوام، في هذا الشأن بالذات يمكن فهم عيد النوروز وما يحتويه من عادات واعتقادات ورغبات دفعت الحكومة الإسلامية لأن تحدد أربعة أيام (من ٢١ إلى ٢٤ آذار) عطلة رسمية خاصة لعيد النوروز، كما عيّنت يوم ٢ من أبريل الذي يصادف ١٣ من فروردين الإيراني، عطلة رسمية بمناسبة (يوم الطبيعة)، أو ما يُسمّى بيوم النحس، وفي هذا اليوم يخرج سائر أفراد الشعب الإيراني إلى الحدائق والمنتزهات هرباً من البيوت واحتفاءا بالربيع الباسم، ويرمون بشدّات الخضار التي ابتاعوها للعيد، تصوّراً منهم بأنها تأخذ معها النحس الذي غمر البيت ..ومن معتقداتهم كذلك ما يسمى عندهم ب ‹‹جهار شنبه سوري››ويقصدون به آخر يوم أربعاء من السنة الفائتة.

تبدأ أعياد النوروز، لدى أول ثانية من ثواني ٢١ آذار الميلادي، في هذه اللحظة التأريخية، يتوجه الفرد الإيراني المسلم نحو القبلة ويقرأ هذا الدعاء:››يا مقلب القلوب والأبصار يا مدبر الليل والنهار يا محول الحول والأحوال حول حالنا إلى أحسن حال››بعد هذا يقومون بمباركة بعضهم لبعض بالعام الجديد، فيتحلّقون حول سفرة تحوي سبعة أنواع من الطعام، تبتدأ أسماؤها بحرف السين وهي كالتالي: (سبزة(خضراوات) سيب (تفاح) سنجد (عناب أو هو نوع من التمر الجاف) سير (الثوم) سكة (قطعة نقود معدنية) سركة (خل) سمنو (نوع من الحلوى المصنوعة من اعشاب القمح.) ويضعون معها القرآن الكريم وساعة وشدّات من الخضار، وفي أيام عيد النوروز، يرتدي كل أفراد الأسرة، ملابس جديدة، كما يفضل البعض منهم، السفر إلى مختلف مناطق إيران أو خارجها، ويتبادلون التحيات والتهاني من خلال التزاور وتقديم الورود والحلوى، وبالرغم من أن مدة عطلة عيد النوروز الرسمية في إيران أربعة أيام فقط، فإن البلد يكون شبه معطلٍ طيلة أربعة عشر يوما تقريبا.

يعيش الشعب الايراني عيد النوروز بكل طاقاته المادية والروحية ، فهو بالنسبة له فرصة للاستجمام والراحة يجدد فيها العهد مع الأرض،

ويغتنم الفرصة لممارسة الافراح والسعادة.

ويقوم الشعب الايراني في كل سنة، بتوديع عام واستقبال عام جديد بمراسم خاصة تبدأ بتنظيف الأثاث والبيوت وترتيبها بشكل جديد، يشترك في العملية جميع اعضاء الاسرة، وتنتهي بالتزاور بين الاصدقاء والارحام والاستضافة بكرم شديد.

وعيد النوروز مناسبة جيدة لصلة الأرحام بين الأسر، وتثبيت أواصر الصداقة والجيرة بين مختلف شرائح الناس.

وتعود التقاليد الإيرانية في الاحتفال بقدوم الربيع إلى العهد الساساني الذي إستهلّ فيه تأريخ السنة الفارسية في لحظة تساوي الليل والنهار (٢١ آذار / مارس)، ومنذ ذلك الحين اعتاد الشعب الايراني على استقبال الربيع وسنته الجديدة بعدة طقوس تبدأ بحملة تجديد المنزل وقيام الأسر بإعادة ترتيب وتأثيث المسكن، والاستغناء عن الأشياء العتيقة، وغسل السجّاد والستائر أو استبدالها، مع طلاء الجدران بألوان جديدة، وفي الأعمّ الأغلب يتم اختيار اللون الأخضر، تناسقاً مع اخضرار الأرض في موسم الربيع.

واللطيف في الأمر، تحوّل الحملة إلى تنظيف الحارات والأزقة بصورة جماعية، وترافقها حركة التبضّع في الأسواق على نطاق اجتماعي واسع. وتبدي المرأة الإيرانية أكثر حماسا من الرجل لإحياء هذا العرف القديم؛ حيث تشهد أسواق المدن الإيرانية حركة تبضُّع غير مألوفة، للنساء مع بدء عيد النوروز.

- تعود التقاليد الإيرانية في الاحتفال بقدوم الربيع إلى العهد الساساني الذي إستهلّ فيه تأريخ السنة الفارسية في لحظة تساوي الليل والنهار (٢١ آذار / مارس)، ومنذ ذلك الحين اعتاد الشعب الايراني على استقبال الربيع وسنته الجديدة بعدة طقوس

ويعتقد الإيرانيون أن التبضع في عيد النوروز وغرس الأشجار أو وضع الخضرة والأزهار في المنازل من شأنها أن توسع الرزق في العام الجديد، وتبعث الأمل في النفوس. وقبيل فجر أول أيام السنة الجديدة، يحرص كل فرد إيراني على أن يكون موجوداً ضمن أفراد أسرته لاستقبال يوم النوروز، حيث ترسّخت على مر الأزمنة قناعة، تفيد بأنّ الذي لا يحضر مراسم النوروز في أول أيام السنة الجديدة، مع أفراد أسرته، حتماً سيصيبه مكروه يبعده عنها فيما بعد.

وفي ليلة حلول السنة الجديدة، يحمل كل فرد من الايرانيين ديوان أشعار حافظ الشيرازي للتفاؤل بقصائده، ويقومون بالاستخارة عبر فتح الديوان ليرى من خلال أبيات حافظ ماذا يخبئ له العام الجديد.

كما تبتاع الأسر الإيرانية أسماك زينة ملونة بعدد أفراد الأسرة، وتوضع في أواني زجاجية في شرفات البيوت أو النوافذ إلى جنب باقات الأزهار، ويتم الاعتناء بهذه الأسماك حتى يوم الثالث عشر من أول أشهر السنة الجديدة؛ فإن ماتت الأسماك قبل هذا الوقت، عُد ذلك شؤماً، وإن بقيت حيّة واجتازت شؤم الرقم «١٣» ، يسود التفاؤل بأن الأسرة لن تفقد عزيزًا لها خلال السنة الجديدة.

وفي الأرياف والقرى يقوم العزّاب في ليلة النوروز، وتحت الظلام الدامس، بوضع هدايا ملفوفة أمام دور ذوي الفتيات اللاتي يرغبون بالزواج منهن في المستقبل، وهم بإنتظار النتيجة صبح أول أيام النوروز، فإذا لم يجد العازب الهدية ينتابه الفرح والسرور، لأن ذلك معناه أنه سيتحقق أمله في الزواج من فتاة الأحلام هذا العام، أما إن وجد الهدية في مكانها يعود يائساً.

النوروز ثقافة بين الشعوب

إهتم أدباء العرب بالاعياد الفارسية إهتماماً بالغاً ، فسجلت كتب التاريخ والأدب هذه الأعياد بصورة دقيقة مبينة سننها وعادات أقوامها وما فيها من طقوس .وصّوروها على أنّها رمز للخير والمحبة والوفاق والحوار ، ولم ينظروا إليها على أنها أعياد ليست لها صلة بالاسلام وأنها عائد إلى العقائد الفارسية القديمة . لذلك رووا أجمل قصائدهم في مناسباتها ،وزيّنوا بها دواوينهم وكتبهم،ويظهرلنا جلياً من التاريخ أن عظماء المسلمين والخلفاء والسلاطين والامراء كانوا يقيمون الاحتفالات في هذه المواسم على أنها أعياد مباركة لا أعياد لا تمتّ إلى الاسلام بصلة . وفي هذا تبيين للتفاعل الثقافي والحضاري الذي حدث بين العرب والفرس عن طريق أعيادهم ،وهذا التفاعل بين الامتين العربية والفارسية يمثل واحدة من أفضل التجارب الانسانية التي حصلت بين شعوب العام من النواحي الثقافية والحضارية والاجتماعية والسياسية والدينية . وبهذا الاتصال الروحي والعقلي استطاعت الامتان أن تشّيدا صرحاً عظيماً وحضارة إنسانية نهلت منها الأمم الأخرى.

ففي هذا المجال كانت تنشد المئات من القصائد الشعرية الرائعة يتغني فيها أصحابها بجمال الطبيعة وما يواكبها من عطاء وبركة ، كما تجلّى ذلك في الاعداد الهائلة من المقطوعات النثرية ،حتى اصبحت تشكل باباً مستقلاً من أبواب الأدب ،بحيث يمكن أن يكون موضوعاً خصباً لدراسة الدارسين والباحثين يطرحون فيه نظراتهم وتحليلاتهم . إن الصلات بين العرب والفرس ترجع إلى زمن قديم سابق على الاسلام، وذلك بسبب الجوار بين البلاد العربية والايرانية والاختلاط والتبادل والمشاركة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية بين شعوبها، مما يؤدي إلى الترابط والتعاون بين الأمم، ويدفع إلى تأثير الشعوب بعضها في بعض، ان الفرس تأثروا بالعرب سواء في اللغة والثقافة أو في السنن والآداب أو في التقاليد والعادات. ومما لا شك فيه أنّ النوروز وإن كانت تمتدّ اصوله إلى أبعد من التاريخ المدّون، ولكن تخلّي عما علق به معتقدات الزرادشتية بعد أن إتخذ لوناً اسلامياً واضحاً وارتبط بالمعاني الروحية السامية التي تصل الانسان بما هو اسمى مما يعيش فيه. ان النوروز أكثر الاعياد شهرة في التاريخ، وابعدها صيتاً، واقواها تأثيراً في الشعوب العربية ، ذلك العيد الذي خلقته البيئة الايرانية منذ أقدم العصور، وظل خالداً على الدهر في العهود الإسلامية حتى وصل إلى زماننا هذا. كذلك كان النوروز أثر بارز في الادب العربي كما ترك العلماء والادباء تراثاً قيماً من روائع الشعر والنثر عند حلوله في كلّ عام، وهى كلّها تشهد الاهتمام البالغ الذي يواجهه رجال الفكر والادب إلى النوروز.

النوروز في اللغة والاصطلاح

النوروز في اللغة والاصطلاح تأتي بمعني «اليوم الجديد» وأما في إصطلاح فطلق على عيد رأس السنة الفارسية الذي يقع في اليوم الاول من شهرفروردين الموافق ٢١مارس(آذار)أي فصل الربيع .

إقترن لفظ (نوروز عبر القرون تسميات عديدة والاصل البهلوي لهذه الكلمة«نوك روز» أو نوگ روژ.

امّاالجواليقي فيقول:«النيروز والنوروز فارسي معّرب» (٣) وقد وردت الكلمة بهاتين الصيغتين في النصوص العربية،وان كانت كلمة«النيروز » أكثر استعمالاً.

يذهب بعض الباحثين إلي أن بدء لاحتفال به إنّما كان في القرن الثالث عشر قبل ميلاد المسيح (٤) إختلف المورخون في سبب اتخاذهم لهذا العيد ،فيقال إنه لما ولى جمشيد ،سمي اليوم الذي

ملـك فيـه نـوروز. وقيـل الصابئـة ظهـرت في أيـام طهمورث،فلما ملك جمشيد جدد الدين فجعل يوم ملكه عيداً.

وذكـر الالـوسي في كتابـه بلـوغ الأدب في معرفـة الأحـوال العـرب بشـأن النـوروز فقـال: "و هـي كثيـرة جداً [أعياد الفرس] فأماالنيـروز فهـو تعريـب نـوروز وهـو أعظـم أعيادهـم. إن اول مـن اتخـذه عيـدا هـو جمشـيد أحـد ملـوك الطبقـة الاولـى مـن الفـرس وهذا الاسـم في الاصـل مركـب مـن جـم وهو الشـمس وشـيد وهـو الشـعاع والضيـاء وسـبب اتخاذهـم لهـذا اليـوم عيـداً،إنّ (طهمـورث) لمـا مـات ملـك بعـده جمشـيد فسـمى اليـوم الـذي ملـك فيـه نـوروزاً اي اليـوم الجديـد".

جـاء في كتـاب «نوروزنامـه »المنسـوب إلـى الخيـام " طبقـاً للحسـاب الـذي يعمل بـه في عهد كيومـرث ،علم ان شـهر فروردين يتأخـر كل سـنة عـدة سـاعات عـن موضعـه الاصـلي، ثـم يعـود بعـد مـرور ١٤٦١ سـنة إلى الموضـع الـذي هـو عبارة عـن نقطـة الاعتـدال الربيعي ومنـذ اوجـد كيومـرث حسـاب السـنة الشمسـية إلـى نهايـة سـنة ٤٢١ وهـي المـدة التـي حكـم فيهـا جمشـيد،إنتهت فـترة ١٤٦١ سـنة المذكـورة ،وعـاد فروردين إلـى موضعـه الاول في بـرج الحمـل.ولأن جمشـيد قـد أدرك هـذا اليـوم ،وسـماه «نوروز»وأمـر النـاس بالاحتفـال بـه عنـد مـا يحـل شـهر فروردين الجديـد في كل سـنة فاعتـبروا ذلـك اليـوم."

إن النوروز،كـما اتضـح في اللغـة إنّـه يـوم جديـد. جديدٌ،لأنّـه أول يـوم مـن أيـام السـنة الفارسـية.جديدٌ ،لانّـه اول يـوم مـن أيـام الربيـع .جديدٌ،لانه اليـوم الذي يتعـادل فيـه الليـل والنهـار. جديـدٌ ،لانـه دخـل في طور احيـاء الطبيعـة وايجـاد الحركـة الاسـتمرارية والتفتح في الطبيعة.جديـد، لان الطبيعـة جعلـت نفسـها في خدمة الانسـان.

موقف الخلفاء العباسيين من النيروز

شـارك الخلفـاء العباسـيون في إحياء شـعائر النـوروز، وادخلـوا سـننه إلـى قصورهـم، واعتـبروه عيـداً رسـمياً يحتفـل بـه كل عـا م واغتنـم الشـعراء والخطبـاء والندمـاء حلـول عيـد النـوروز ليشـاركوا خلفاهـم في إقامـة شـعائره. مـن سـنن التـي ظهـرت في العـصر العبـاسي هـي: إشـعال النـار وصـب المـاء وتقديـم الهدايـاء وإقامـة مجالـس الطـرب.

إشعال النار وصب الماء

بـدأ النـاس يوقـدون النيـران ليلـة العيـد ويصبـون المـاء في صبيحـة كما كان متبعـاً عند الفـرس. ولم يبحث

النـاس عـن سـبب صـب المـاء أو إشـعال النار، بـل كانوا يحبـون شـعائر للتسـلية وقضـاء الوقـت والسـخرية. فلقـد منـع الخليفـة المعتضـد في سـنة ٢٨٢ هــ إضرام النيـران ليلـة النـوروز وصـب المـاء في صبيحتـه، ولكنـه تراجـع عـن قـراره، ولم نعرف سـبباً لذلك وسـمح للناس بوقـود النيـران وصـب المـاء. وهـذا التراجـع المفاجـيء، شـجع النـاس أن يخرجـوا علـى المألـوف ويصبـوا المـاء علـى اصحـاب الشرطـة أنفسـهم .

قـال الطـبري في حـوادث سـنة ٢٨٢ هــ بشـأن ايقـاد النـار وصـب المـاء."في يـوم الاربعـاء لثـلاث خلـون مـن جـمادي الاول، ولاحـدي عـشر ليلـة خلـت مـن حزيـران، نـودي في الاربـاع والاسـواق ببغـداد بالنهـي عـن وقـود النيـران ليلـة النيـروز، وعـن صـب المـاء في يومـه ونـودي بمثـل، ذلـك في يـوم الخميـس .فلـما كانـت عشـية يـوم الجمعـة نـودي علـى بـاب سـعيد بـن يكسـين صاحـب الشرطـة بالجانـب الشرقـي مـن مدينـة الاسـلام، بـأن أمـير المومنيـن قـد اطلـق للنـاس في وقـود النيـران، وصـب المـاء ففعلـت العامـة مـن ذلـك مـا جـاوز الحـد، حتـي صبّـوا المـاء علـى أصحـاب الشرطـة في مجلـس الجسـر.

إغتنـم الشـعراء فرصـة ايقـاد النـار وصـبّ المـاء ليعـبروا عـن أمانيهـم واشـواقهم الصـادرة مـن أعـماق قلوبهـم بصـدق وصراحـة وباسـلوب بسـيط وجميـل . وصـف كشـاجم نفسـه في هـذا اليوم السـعيد، والسـنة فيـه أن يوقـد النـار ويصـب المـاء ولكنـه وحيـد بعيـد عـن أحبائـه وقلبـه مـن الحـب كلهيب مـن النار شـوقاً إليهـم ، وتفيـض الدمـوع مـن عينيـه لعلها تطفـيء نار قلبـه، فأنشـد:

لما رأيت النوروز سنته
صبّ مياه وشب نيران

نوروزت وحدي والشوق يقلقني
بنار قلبي وماء اجفان

الهدايا

إن مـن السـنن الفارسـية القديمـة هـي تقديـم الهدايـا يـوم النـوروز مـن جميـع طبقـات النـاس إلـى الملـك وكذلـك العكـس، وعـادت تلـك السـنة القديمـة إلـى الظهـور في العـصر العباسي، وبـدأ الأمراء والشـعراء والخطبـاء يهـدون الهدايـا الثمينـة إلـى الخلفـاء وكان

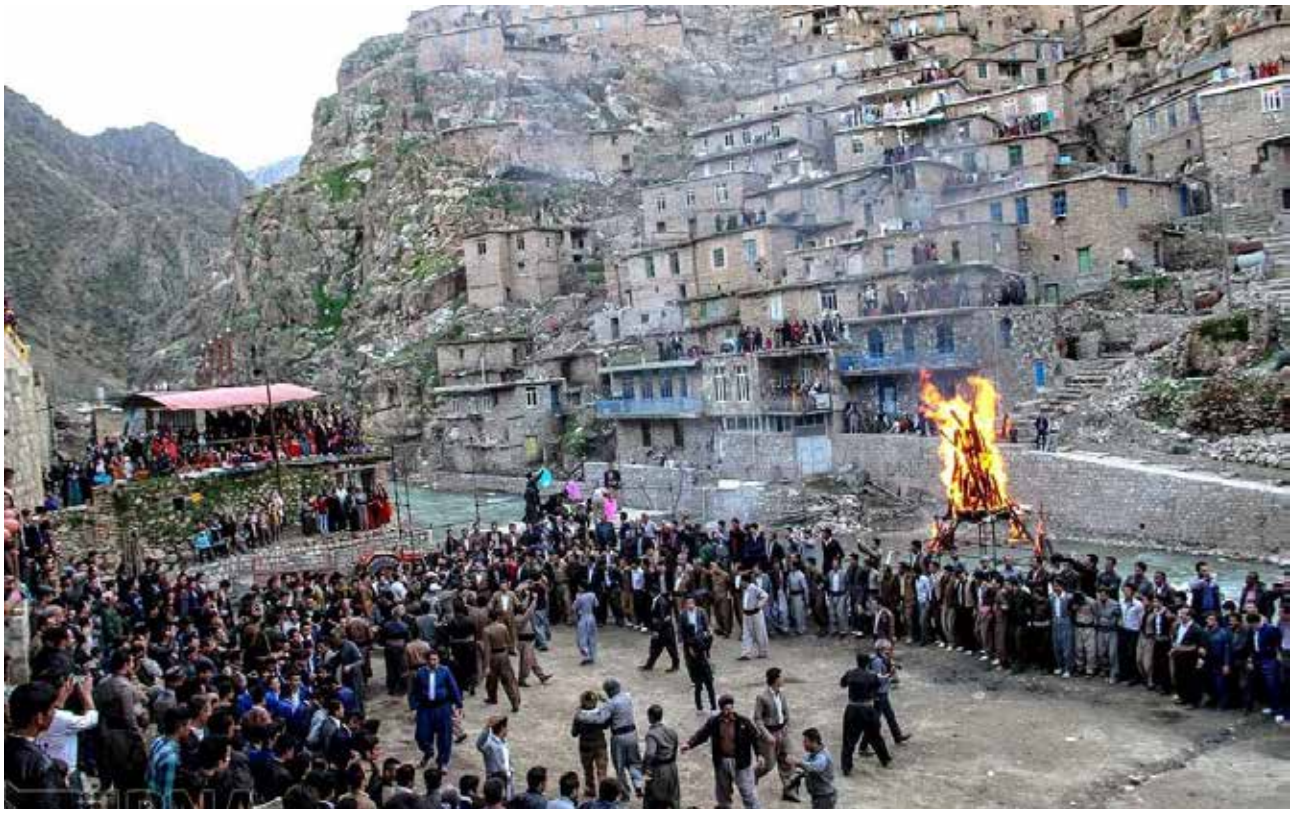

الخلفاء يقابلونهم بهدايا أكثر كانت ذات تأثير أكبر في نفوسهم كما قال الشاعر في وصف الهدية

إن الهدَّية حلوةٌ كالسَّحرِتَجتَلِبُ قلوباً
توني البغيض من الهوى حتّى تصّيره قريباً
وتُعيدُ مضطَغِنّ العدا وَة بعد نقرته جسياً

والنوروز، هو يوم المحبة، ولقاء الأحبة، وهو اليوم الذي تتألف فيه القلوب، وتسود المحبة بين الناس، فيتبادلون أجمل واعلى الهدايا التي تزيد العيد بهجة وحبوراً. إهدى أحمد بن يوسف الكاتب إلى المأمون سفطاً من الذهب، فيه عود هندي في طوله وعرضه و كتب معها هذا يوم جرت فيه العادة بألطاف العيد والسعادة فقال :

على العبدِ حقٌّ فهوَ لابدَّ فاعلِه
وإن عظِمَ المولى وجلَت فضائلُهُ
الم تَرنا نُهدي إلى الله ماله
وَإن كان عَنهُ ذا غني فهوَ قابلُهُ (١٤)

ولم ينحصر تقديم الهدايا بين الخلفاء والوزراء والشعراء فقط، وإنما كانت هذا السنة بين الناس ايضاً وتسابقوا إلى الاحتفال به، واحيوا فيه ما كان معروفاً عند الفرس القدماء من عادات كعادة ايقاد النيران وعادة التهادي

مجالس الفرح

من السنن الفارسية القديمة التي ظهرت في العصر العباسي، إقامة مجالس الفرح. وكان الخلفاء والشعراء والناس يفرحون بحلول عيد النوروز، لما يواكبه من روعة جمال الطبيعة ولما يرافقه من فرح وحبور وسرور، في إقامة مجالس الفرح وسماع الأصوات الجميلة والألحان العذبة التي كان يقدمها الماجنون. وهكذا عاد النوروز إلى الحياة في العصر العباسي ببهجة وتجدد، كما جدد معه تقاليده وسننه التي كانت متبعة عند الاكاسرة. والفضل في إحياء شعائر النوروز يعود إلى الخلفاء والوزراء والناس، الذين احتفلوا به واهتموا به وجعلوه، رمزاً للتحالف وشدّ وثاق الاخوة بين الأمتين العربية والفارسية.

العوامل الدينية

لقد جذب الدين الاسلامي الكثير من آداب ورسوم الحضارات الأخرى التي تعامل معها كالحضارتين الفارسية والرومية.ولهذا الامر سببان: يتمثل الاول بماهية الدين الإسلامي الذي تعامل مع الأديان الأخرى وتقبل العديد من آدابهم ورسومهم ومنحها طابعاً دينياً ووافق عليها. أما السبب الثاني فهو عدم خوض الاسلام لتجربة حكومية من قبل لأنه ظهر في مكان لم يكن قد خاض أية تجربة حكومية من قبل وكان لابد له حفاظاً على بقائه أن يقتبس من التجربة الحكومية للحضارات الأخرى. ولقد سعى العرب منذ البداية إلى جذب الآثار الحضارية الفارسية نتيجة لتجربتها المشرقة وبناءاً على خط سير الإسلام، واحترموا بعض الرسوم والتقاليد الخاصة بها سواء أكانت ذات منشأ ديني أو غير ديني وتقبلوها. كما كان بعض الموظفين وخاصة في العهد العباسي يبعثون برسائل إلى الخلفاء تحتوي في طياتها على التهاني بمناسبة حلول الأعياد كالنوروز ومهرجان بالإضافة إلى الدعاء والابتهال من أجلهم. وبهدف حفظ سننهم وثقافتهم قام الفرس بمنح أعيادهم طابعاً إسلامياً بنظرتهم المستقبلية ، ونسبوا الحقائق التي حظيت بالاهتمام في الديانة الإسلامية إلى النوروز

وهكذا كان عيد النوروز من الأعياد الكبرى ومحط إهتمام المسلمين في عهد العباسي.

العوامل الاقتصادية

من العوامل الأخرى التي أدت الإهتمام بالأعياد الأيرانية في العهد الاسلامي، يمكن أن نشير إلى مجالاتها الإقتصادية والتي كانت تجري على صورتين: إفتتاح الخراج والهدايا.

إفتتاح الخراج

لقد واجه العرب في بلاد فارس تقسيمات زراعية معقدة وتنوعاً ديوانياً وخراجاً، حيث لقد كانت الإطاحة بهذا الامر نوعاً ما، ولذلك فقد تم فرض الضرائب في البلدان التي تم فتحها بناءاً على الموازين التي كانت سائدة في تك البلدان. وإضافة إلى أن العرب اقتبسوا نظام الضرائب عن الفرس عند فتحهم لتلك البلاد، فقد جعلوا موعدها كذلك مطابقاً لما كان معمولاً به في بلاد فارس. ولقد كان يبدأ تحصيل الخراج عندما كانت أشعة الشمس تغدو عمودية على مدار السرطان ويبدأ الانقلاب الصيفي حيث كان الفلاحون يجنون قسماً من محاصيلهم ويغدو الوقت مناسباً لإفتتاح الخراج. وبما أن افتتاح الخراج كان في عيد النوروز حيث كانت تصلهم هدايا ثمينة، فقد اهتموا بحفظ تلك السنن والتقاليد وتعيين عيد النوروز وتثبيته وبالتالي فقد قام الخلفاء العباسيون ببعض الاصلاحات.

الهدايا

يعد تقديم الهدايا إلى الحكام من التقاليد القديمة والثابتة عند الايرانيين في عيد النوروز والمهرجان حيث كان هذا التقليد متداولاً في العصر الإسلامي. واضافة إلى إهتمام الخلفاء العباسيين بالسنن والتقاليد الايرانية، فقد اقتبسوا عن التجربة الحكومية للساسانيين. ولذلك فقد أولوا الإهتمام للأعياد الفارسية على نطاق واسع حيث كان الرعايا والموظفون يقدمون الهدايا للخلفاء كما كانت الهدايا ترس للملوك الساسانيين فيعيد النوروز والمهرجان.

العوامل الاجتماعية

من العوامل الأخرى التي أدت إلى الاهتمام بالأعياد الفارسية يمكن ذكر العوامل الاجتماعية. وبما أن نصف البلاد التي كانت تخضع لسيطرة العباسيين، كانت تشمل بلاد فارس، فلم يتخلى الفرس عن الكثير من عاداتهم وتقاليدهم، وبعد

اعتناقهم للإسلام حافظوا عليها. ورغم أن العرب استطاعوا دخول ايران سريعاً إلا أنهم لم يتمكنوا من استبدال الدين الزرادشتي والذي كان رائجاً في الكثير من المناطق الايرانية بالاسلام وحتى أثناء الخلافة العباسية، وبقيت النظم والتقاليد الخاصة به قيد الإجراء. وعلى كل حال، فقد انتشر الاسلام بشكل تدريجي في بلاد فارس، وكلما كان الفرس يطلعون بشكل أوسع على تعاليمه، كان تقدمه يجرى بشكل أسرع وأسرع. ويبدوا أنه خلال الحكم الاموي، لم يكن بعض مؤسسي الخلافة الاموية يعارضون اعتناق أهل الذمة للإسلام حتى أنهم كانوا يمنحون بعض المحسوسات على الجزية لمن كانوا يرغبون بالبقاء على دينهم ودفع الجزية. كما تعد بيوت النار التي ظلت النار تشتعل فيها حتى القرن الرابع دليلاً واضحاً على فعاليات الزرادشتيين في ايران كما كانت تعتبر أحد العناصر الاجتماعية المهمة للخلافة الإسلامية. كما يبدوا أنه أثناء خلافة بعض الخلفاء العباسيين ونتيجة لتسامحهم مقابل بعض الاديان ومنه الدين الزرادشتي، فقد انتشر فعاليات مختلفة لأتباع تلك الأديان. لقد كانت الأوضاع الاجتماعية في القرون الثلاثة الأولى تشير إلى النشاطات الملفتة للنظر بين الزرادشتيين في تطبيق الرسوم والتقاليد كما كان تبين تغلب الثقافة الفارسية على العربية حيث لم يستطيع حتى تعصب حكام بني أمية أن يستبدل بالثقافة الايرانية. ومنذ بداية فتح ايران هاجر الكثير من العرب إليها نتيجة لحوافز إقتصادية وإجتماعية وسياسية ودينية حيث كان الولاة يشجعون على تلك الهجرة ويدعمونها. وقد اعتنق العرب الذين هاجروا إلى الكثير من المناطق الايرانية بما فيها خراسان الثقافة الفارسية التي كانت سائدة أنذاك وتزوجوا من النساء الفارسيات وارتدوا الملابس الفارسية وكانوا يحتفلون كالفرس بأعياد النوروز والمهرجان والسده حتى أنهم كانوا يتكلمون باللغة الفارسية.

بما أن الخلفاء العباسيين كانوا أنفسهم مدينين للفرس بمن فيهم الخراسانيين في حكومتهم،خلافاً للامويين الذين كانوا ذوي تعصب للعرق العربي واللغةالعربية؛ فقد حاولوا منذ البداية استغلال دعم الفرس لهم في شوون الحكومة. ورغبة منهم في الحافظ على حكومتهم وسلطتهم وفي الاستفادة من حماية الفرس لهم، وبالنظر إلى أغلبية الفرس الذين كانوا يشكلون نصف عدد السكان

في الحكومة الاسلامية، فقد اضطروا إلى تداول السنن الفارسية بشكل عام والأعياد الفارسية بشكل خاص. (٢٠)ومن المراسم التي كانت متداولة في عيد النوروز إشعال النار ورشق الناس لبعضهم البعض بالماء وإضاءة المنازل. وكانت تلك المراسم تصل المراسم إلى الافراط في بعض الاحيان وتودي إلى الفوضى والهرج والمرج في المجتمع حيث كان الخلفاء والحكومة يمنعونها، ورغم ذلك فقد ظلت الثقافة الفارسية هي الغالبة وظلت تلك التقاليد جزءاً لا يتجزأ من تلك الثقافة ولم يقدر الخلفاء على منعها، كما حدث عام(٢٨٤ هـ) حيث منعوا في البداية تلك الرسوم والتقاليد ولكنهم عادوا وسمحوا بها نتيجة لتفوق العنصر الفارسي.

العوامل السياسية

لقد كان النظام القبلي والعشائري هو السائد في شبه الجزيرة العربية بدليل الظروف الاقليمية والجغرافية الخاصة. وبعد تشكيل الحكومة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية فقد دعا الامر إلى تشكيل منظمات سياسية، إقتصادية، إجتماعية نشأت إما عن الدين الإسلامي أو الحضارة الفارسية أو الرومية. لقد اكتسب العرب حضارتهم من الإسلام الذي شكل عاملاً لوحدة القبائل العربية وانسجامها. وبعد تشكيل حكومة بني أمية وبدليل عدم شرعية زعمائها فقد اضطروا إلى إحياء النظام القبلي الذي كان سائداً قبل الإسلام للحفاظ على سلطتهم، مما أدى إلى طرح مسائل مثل التفوق العرقي وعدم رضا القبائل العربية. لم يكن الفرس راضين عن النظام العشائري لبني أمية وسياسة التفوق العرقي والتعصب العرقي التي كانوا يتبعونها ولذلك فقد كانوا يشاركون في أي نهضة تقوم ضدهم. أما العباسيون الذين كانوا واعين لمخالفة الفرس لبني أمية ، فقد جعلوا مركز نشاطهم منذ البداية في خراسان، حتى أن الخلفاء العباسيين كانوا يرسلون ولي عهدهم إلى داخل ايران ليتواصل بشكل أوسع مع الناس وذلك في محاولة منهم لإرضاء الفرس والحصول على شرعية لحكومتهم.

ومن العوامل التي أدت إلى نفوذ الفكر الفارسي وانتشار ورواج الأعياد الفارسية وجود الفرس في مناصب في الحكومة العباسية كانت عبارة عن: الوزراء، المسوولون، القادة العسكريون، السياسيون، الأمراء وغيرهم. كما أن نفوذ الساسانيين في الوزارات العباسية كان وسيلة لترويج تقاليد الفرس وتقوية نفوذهم. ويبدو أن الخلفاء العباسيين حتى هارون الرشيد كانوا يهتمون بشكل ظاهري ببعض الأعياد الإيرانية لكسب رضا الفرس حيث تحولت تلك الأعياد إلى سنن في الحكومة العباسية بدءً من عهد هارون الرشيد الذي ترافق مع منح البرامكة مناصب في الوزارة.

وبعد تمكن العباسيين من التغلب على أعدائهم وبلوغهم مرحلة الاستقرار أرادوا الحصول على نتائج سلطتهم فعمدوا إلى التجمل حيث كانت الأعياد الفارسية تلبي رغباتهم، وكان ذلك أيضاً عاملاً لرواج تلك الأعياد خلال الحكومة العباسية. ومن الجوانب السياسية الأخرى يمكننا أن نذكر زواج الخلفاء العرب من بنات أشراف الفرس والذي لعب دوراً مهماً في إحياء الثقافة الفارسية ورسومها وآدابها. كما أن أم المأمون كانت فارسية وتزوج هو ذاته بابنة حسن بن سهل والذي أدى نفوذه على الخليفة إلى تمايل الخليفة إلى الآداب والرسوم الفارسية.

النوروز في الشعر

النوروز، هو عيد الطبيعة والطبيعة في النوروز كشفت حجابها واظهرت محاسن وجهها، وابدت طرائف شتى من زواهرها. فابدت للعيون بشاشة، واصبحت الارض ضاحكة، والطير مسروراً والنبت سكران ومخموراً. إغتنم شعراء العرب والفرس قدوم النوروز، لكي ينظموا قصائداً في مدح خليفة أو تهنئة امير وذلك لأجل تمكين الصلة وتوطيد أواصر الصداقة. هنأ ابوتمام أبا دلف القاسم بن عيسى بسلامة من الأفشين ومن علة لحقته فأنشد:

قد شَرَّدَ الصبّحُ هذا الليل عن أُفقِه
وسوَّغ الدّهرِ ماقد كان مِن شَرَقِه
سِيقَت إلى الخلقِ في النَّيروزِ عافيَةٌ
بها شَفاهُم جديدُ الدَّهرِ مِن خَلَقِه

شبه ابو تمام ابا دلف بالصبح. والصبح رمز للضياء والنور. هذا النور قضى على الظلام الذي تمثّل في شخصية الافشين، الذي عبر عنه ابوتمام بالليل. وهنّأ ابن الرومي عبيد الله بن عبد الله بمناسبة عيد النوروز فأنشده:

يَوم الثُلاثاءِ: ما يَومَ الثُلاثاء؟
في دُرُوةٍ من ذُرا الأيامِ علياءِ
كأنَّها هو في الأسبُوعِ واسطةٌ
في سمطِ دُرٍّ يُحلّي جيد حَسناءِ
ما طابق الله نيروز الامير بهِ
الاّ لِتلقىءُ فيه كلُّ سَرّاءِ
لا سيَّما في ربيعٍ مُمرعٍ غَدِقٍ
ما اَنفَكَ يُتبعُ انواءً بأنواءِ.

مدح المتنبي ابا الفضل بعيد النوروز قائلاً: أقبل النوروز تيمّنا بطلعتك وحقق مراد. حين وفد عليك ورآك. وهذه النظرة التي ظفر بها النوروز منك اليوم إنما يتزود بها عليه عامه لأنّه لا يزورك الامرة واحدة في كل عام وفي آخر يفارقك وهو آسف محزون، فلاينام ولايسر برؤية غيرك حتى يراك فانية. ونحن في سرور بأرض فارس وقد ولو هذا السرور في هذا الصباح، لأن الناس يفرحون فيه ويمرحون. وإن ممالك الفرس قد عظمت هذا اليوم حتى حسدته كل أيام السنة لتفضيلهم اياه عليها. وما لبسنا أكاليل في هذا اليوم حتى كسبت الجبال والوديان الاكاليل من النبات والأزهار. كشف المتنبي في هذه القصيدة عن مشاعره واحساساته، وبين ما في نفسه في صراحة وصدق، على إن النوروز خير صلة بين الأمتين العربية والفارسية وشارك إخوانه الفرس وهو في أرض فارس بهذا العيد السعيد. والصنوبري شاعر الطبيعة، صوّر لنا جمال الربيع في أروع قصيدة انشدها في وصف الربيع بقوله:

ما الدَّهرُ الاّ الرّبيعُ المُستَنيرُ إذا
أتى الرّبيعُ أتاك النوَّر والنوُر

الأرضُ ياقوتةٌ، والجوُّ لؤلؤةٌ
والنبتُ فيروزجٌ، والماءُ بلوّرُ

ما يعدمُ النبتُ كأساً من سحائبه
فالنبتُ ضربان: سكرانٌ ومخمورُ

تظلُّ تنشُر فيه السُّحبُ لؤلؤَها
فالأرضُ ضاحكةً، والطير مسرورُ
حيث التفتَّ فقمريٌّ و فاختةٌ
فيه تغنّي شفنينٌ وزرزورُ

إذا الهزاران فيه صَوَّتا فهما السّـ
ورنايُ، بل عودٌ و طنبورُ

تبارك الله احلي الرَّبيعَ فلا
تُغرَر فقائسُهُ بالصَّيفَ مغرُور

مَن شَمَّ ريحَ تَحّياتِ الرّبيع يَقُل
لا المسك مسك ولا الكافوُر كافورُ.

هـذه القصيـدة رسـمت لنـا صـورة الربيـع في غايـة الجـمال والابـداع. يـرى الشـاعر أن يـد الربيـع هـي التـي ترسـم هـذه اللوحـة الفنيـة الجميلـة، والربيـع هـو الـذي اخرجهـا للعيـان، كـم أنـه يعتقـد ان الارض مـن كـثرة الشـقائق، والبراعـم التـي تتفتـح كل يـوم فأصبحـت كالياقـوت. ورفعـت السـماء حجـاب وجههـا، واظهـرت جمالهـا الـذي هـو كالؤلـؤة البيضـاء. وتحولـت الأعشـاب مـن اصفـر إلـى إحمـرار عندمـا اعـاد الربيـع اليهـا دم الشـباب المـورق الجميـل وذابـت الثلـوج مـن قمـم الجبـال، وجـرت في الانهـار والوديـان كالبلـور مـن شـدة هيجانهـا وجريانهـا. والريـح الربيـع جعلـت الزهـور والـورود في حالـة النشـوان والسـكران. وشـاركت الطيـور افـراح الطبيعـة، وجـددت نشـاطها وانشـدت اعـذب الحانهـا بهـذه المناسـبة السـعيدة. فالنـوروز حـوّل الصحـراء إلـى جنـة وحـلّ علـى الكـون والانسـان، مبـشرا الجميـع بالخيـر السـعادة والمحبـة والتجـدد. ووصـف ابونـواس جـمال الربيـع، ومجالـس جماعـات السـكارى الشـاربين تحـت باقـات مـن الزهـور، فقـال:

يُباكرُنا النُّوروزُ في غَلَسِ الدُّجى
بنورٍ على الأغصانِ كالانجم الزُّهرِ
يلوحُ كأعلامِ المطارفِ وشيُهُ
من الصُّقر فوق البيضِ والخُضر والحُمرِ
اذا قابَلَتهُ الريّحُ أو ما برأسِهِ
إلى الشَّربِ أن سُرُّوا ومالَ إلى السُّكر
ومسمعةٍ جاءَت بأخرَسَ ناطقٍ
بغيرلسانٍ ظلّ ينطقُ بالسّحرِ
لتبديَ سرّ العاشقين بصوتِهِ
كما تنطِقُ الاقلامُ تجهر بالسَّرِّ
تَرى فَخُذ الألواح فيها كأنّها
إلى قَدَم نيطَت تضجُّ ألى الزَّمرِ.

فالنـوروز هـو عيـد الطبيعـة في خدمـة الانسـان. ان اهتـمام الملـوك والخلفـاء والأمـراء بالنـوروز عـبر التاريـخ كان مـن اجـل عاملـه الاقتصـادي الـذي سـاهم في زيـادة الامـوال والـواردات التـي كانـت تغـدق علـى خزانـة الدولـة. اتخـذ الشـعراء في العهد العبـاسي مـن هـذه المناسـبة فرصـة سـانحة لاظهـار الـولاء للممدوحيـن (خلفـاء، امـرا، ولاة، وزراء) وعهـدوا إلـى المقارنـة بيـن الممدوحيـن ومظاهـر الطبيعـة عـبر اسـتذكارهم بعطـاء الطبيعـة في اشـارة إلـى دفـع الممـدوح ليمثـل بالطبيعـة فيجـزل العطاء للشـاعر. ان اسـتيفاء الخـراج والضريبـة في يـوم النيـروز علامـة جليـة لسـعة الملـك وقـوة السـلطان، اذ يتمثـل الامـر كل الاجنـاس عربـا وعجـما وكـردا وفرسـا. فتدفـع امـوال الخـراج وضريبـة النيـروز لتمـلأ خزائـن الخلافـة فيصـور الشـاعر كل ذلـك علـى انـه دليـل علـى حـب الرعيـة مـن جهـة ومهابـة الخليفـة والخلافـة مـن جهـة أخـرى. اهميـة النـوروز الاقتصاديـة في العـصر العبـاسي ومحـاولات الخلفـاء لتثبيـت النـوروز في يـوم مناسـب لأخـذ الامـوال والضرائـب مـن الارض الزراعيـة وهدايـا النـوروز وسـنة تقويـم الهدايـا الـى كانـت جاريـة في زمـن الاكاسرة، احييـت مـن جديـد في العـصر العبـاسي، فالخلفـاء والـوزراء والامـراء ورجـال الدولـة كانـوا يعيشـون عيشـة الاكاسرة، ويأخـذون التقاليـد والعـادات الفارسـية التـي تميـزت بهـا الحيـاة الاجتماعيـة الفارسـية القديمـة.

النوروز في الثقافة العربيّة

بقلم: رحمان خليفة بشار

المقدّمة

عندما نُدقّق في التراث الأدبي في إيران نجد النوروز أكثر الأعياد شهرة في التاريخ، و أقواها تأثيرا في الشعوب العربية، و يتبيّن من ذلك العيد الّذي خلقته البيئة الإيرانيّة منذ العصور السابقة، و ظلّ خالدا في العصور الإسلامية حتّى وصل الى زماننا الحالي.و مما لاشك فيه أنّ النوروز وان كانت يمتدّ اصولا الى أبعد من التاريخ المدونّ، و لكن تخلي عما علق به من معتقدات الزرادشتية بعد أن اتخذ لوناً اسلاميا واضحا وارتبط بالمعاني الروحية السامية التي تصل الانسان بما يعيش فيه، أنّ الناس يهتمون بتلاوة القرآن الكريم عند حلول العام الجديد واقامة الصلاة و قراءة الأدعية المروية في فضيلة النوروز، و التي وردت في الجوامع الروائية.

و الذي يهمنا أن نذكر هنا أن كل باحث لو يدقّق النظر في كيفية ظهور النوروز و كشف حقيقته و الاحتفال به و المراسم التي تقام فيه وأثره في الادب العربي يرى أقوالا كثيرة متنوعة في النصوص التاريخية والادبية التي تقام فيه وأثره في الادب العربى يرى أقوالا كثيرة متنوعة في النصوص التاريخية والادبية التي صنفّها رجال الفكر و الادب والتاريخ كالبيروني والنويري والجاحظ والقلقشندي والمسعودي و الثعالبي و المقريزي وطه ندا و أحمد محمد خوفي و جرجي زيدان و الخالصي و حسن ابراهيم حسن و محمد غنيمى هلال وغيرهم من العلماء المعاصرين والقدماء.

نعم هولاء الكتاب والادباء والمورخون قد تحّدثوا في آثار هم عمّا كان يجري في هذا العيد من المراسم و أنواع الهدايا التي كانت تتبادل، والالبسة التي كانت تلبس، والحلي التي تستعمل فيه، و المبالغ الكثيرة التي كانت تصرف من خزائن الملوك و الخلفاء و الولاة لأقامة و تجليل هذه المناسبة. و كان الناس قديماً يستقبلون هذا العيد سواء العرب ولإيرانيون، ويجلّلونه ويبذلون في اقامته جهودهم، كما أنّ ادباء العرب المعاصرين قد تاثروا بهذا الاحتفال حيث ذهب بعضهم لترجمة ما قيل حول النوروز نثراً وشعراً ممّا ورد في كتب الفرس حول هذا العيد و الجدير بالذكر أنّ جماعة من كبار شعراء العرب قديما و حديثاً قد ذكروا هذا العيد في قصائد هم كالبحتري و ابونواس والراوندي والطغرائى و ابن الرومى وابن المعتز و ابن التعاويذى وعباس محمود العقاد و محمد الأسمر غيرهم من الشعراء.

تأثر شعراء العرب بالثقافة الفارسية

أقبل أدباء العرب على الأعياد الفارسية إقبالا بالغاً، فسجّلت كتب التاريخ والأدب هذه الأعياد بصورة دقيقة مبيّنة سُنَنها وعادات أقوامها وما فيها من طقوس. وصوّروها على أنّها رمز للخير والمحبة والوفاق والحوار، ولم ينظروا إليها على أنها أعياد ليست لها صلة بالإسلام وأنها عائدة الى العقائد الفارسية القديمة. لذلك رووا أجمل قصائدهم في مناسباتها، وزيّنوا بها دواوينهم وكتبهم.ويظهر لنا جلياً من التاريخ أن عظماء المسلمين والخلفاء والسلاطين والأمراء كانوا يقيمون الاحتفالات في هذه المواسم على أنها أعياد مباركة لا أعياد لا تمتُّ الى الاسلام بصلة، وإلاّ كان ذلك طعناً في إسلام من أجمع المسلمون على صحة إسلامهم، وسلامة عقيدتهم، وإستقامة سيرتهم. وفي هذا تبيين للتفاعل الثقافي والحضاري الذي حدث بين العرب والفرس عن طريق أعيادهم، بناءً على الشواهد الشعرية والنثرية. هذا التفاعل بين الأمتين العربية والفارسية يمثّل واحدة من أفضل التجارب الانسانية التي حصلت بين شعوب العالم من النواحي الثقافية والحضارية والاجتماية والسياسية والدينية. وبهذا الاتصال الروحي والعقلي إستطاعت الأمتان أن تشيّدا صرحاً

عظيـماً وحضـارة إنسـانية نهلـت منهـا الأمـم الأخـرى. منحـت الأعيـاد الفارسـية أدبـاء العـرب ثـروة عظيمـة في مجـال الأدب. ففـي هـذا المجـال كانـت تُنشـد المئـات مـن القصائـد الشـعرية الرائعـة يتغنّـى فيهـا أصحابهـا بجـمال الطبيعـة ومـا يواكبهـا مـن عطـاء و بركـة، كـما تجـلّى ذلـك في الأعـداد الهائلـة مـن المقطوعـات النثريـة، حتـى أصبحـت تشـكل باباً مسـتقلاً مـن أبـواب الأدب، بحيـث يمكـن أن يكوّن موضوعاً خصباً لدراسـة الدارسـين والباحثـين يطرحـون فيـه نظراتهـم وتحليلاتهـم. ومـن خـلال هـذا البـاب ينفـذون إلى أعماق المجتمع ليكشـفوا طبيعـة أفـراده ونـوع الحيـاة الاجتماعيـة والأسـس التـي يرتكـز عليهـا بنـاء تلـك المجتمعـات. وعـلى هـذا نذكـر هنـا أهـم الأعيـاد الفارسـية التـي تأثّر بهـا أدباء العـرب.

النوروز، أصله و نشأتـه في ثقافتي العرب والفرس

« نـوروز أو نـيروز، كلمـة مركبـة من"نـو" بمعنـى جديـد، وروز بمعنـى يـوم". ويشـير إلـى أصـل الكلمـة و يذكـر الشـاعر المعـرّي أثنـاء حديثـه عـن عبـث الوليـد، بـأن النـيروز كلمـة معربـة ولم تسـتعمل إلا في دولـة بنـي العبـاس. أمـا الدكتـور محمـد التونجي أسـتاذ اللغة الفارسـية في جامعـة حلب، يقـول: النـيروز عيـد الربيـع وأول السـنة الشمسـية لـدى الفـرس، يبـدأ عـادة في ٢١ آذار ونطقـه الأصلي بالـواو (نـوروز) ولكـن العـرب عربوا اللفظ"نـيروز"، والفعـل نـورز والجمـع نواريـز، ويقابـل معنـى كلمـة نـوروز، معنـى كلمـة نيسـان العربيـة، و أيضـا يعـرض لنـا الكاتـب النوروزوطقوسـه في الأدب الفـارسي والعـربي وفي العصـور الأموية والعباسـية و في الأدب العـربي الحديث» ونشـير الـى دليـل آخـر عـن نشـأة النـوروز، حيـث يقـول عمـر خيّـام المتـوفي سـنة ٥١٥٥هـ:«قـد أثبتـه عـن طريق الرياضيات قائلا، عندما علمـوا أنّ الشـمس تـدور دورتيـن الاولى منهـا ثلاث مئة و خمسـة و سـتين يومـا و ربـع يـوم، ويوافـق دخـول الشـمس برج الحَـمل و لكنّـها كلّ سـنّة تقل مدته و لم تسـتطع الوصـول الـى بـرج الحمـل كـما كانـت سـابقا و حينـما أدرك جمشـيد هـذا اليـوم أي وصول الشـمس الى بـرج الحمـل سمّـاه" نـوروز" واحتفـل بـه وأصبحت من بعـده سـنة سـار بهـا الملـوك والنـاس.

والأصـل الفهلـوي لكلمـة النـوروز «" نوكـروز" (Nokroc) أو"نـوگ روز" (noghroz)». و التـي قـد جـاءت في شـعر أبي نـواس عندمـا وصـف بهـروز المجـوسي:

بِحَقِّ المهرجانِ و نوكروزِ
وفرّ خروز ابسالِ الكبيسِ
والنوكروزِالكـــــــبارِ
وجشن گـــــــاهنبارِ

وفي موضـع آخـر يتحـدّث القزوينـي عـن أصـل النوروزوحيـث يقـول: «هـو- النـوروز- اول يـوم مـن السـنة و اسـمه بالفارسـية يعطـي هـذا المعنـي، وزعمـوا أنّ اللـه تعالـى في هـذا اليوم أدار الأفلاك و سـيّر الشـمس و القمـر و سـائر الكواكـب و إسـم هـذا اليـوم هرمـزد وهـو إسـم مـن أسـماء اللـه تعالـى وقالـوا في أنّ في هـذا اليـوم قسّـم اللـه السـعادات لأهـل الأرض.

كـما قـد ورد في مجلـة الجامعـة الإسـلامية: « النَّـيْروز: كلمة فارسيةَ معَربة، وأصلها في الفارسية"نوروز" ومعناها: اليـوم الجديـد. وهـو عيـد مـن أعيـاد الفـرس، ويُعـد أعْظـم أعيادهـم، ويقـال: إنّ أول مـن اتخذه"جمشـيد" أحـد ملـوك الفـرس الأول، ويقـال فيه"جمشـاد". والنيروز: أول أيـام السـنة الفارسـية، ويسـتمر خمسـة أيـام بعـده. ويحتفـل أقبـاط مـصر بالنـيروز، وهـو أول سـنتهم، وهـو المعـروف بعيـد شـم النسـيم». وقـد أُسـتخدمت كلمـة النوروزبصيغتها الفارسـية في اللغة العربيـة، و بمرورالزمن عرّبت"النيروز".

و نـرى في كلام الزمخشري"جـاء النـوروز والنيـروز"". و لكـن الخفاجـي و الجواليقـي يقـولان: «النيـروز والنـوروز فـارسي معـرّب و قـد تكلّمـت بـه العـرب قديـماً و حديثـاً» و قـد قيـل «أن أول مـن اتخـذ النـيروز جمشـيد الملـك، وفي زمانـه بعـث هـود -عليـه السـلام- وكان الديـن قـد تغيّر، ولما ملـك جمشـيد جـدّد الديـن وأظهـر العـدل، فسـمي اليـوم الـذي جلـس فيـه عـلى سرير الملـك نـيروزًا، فلـما بلـغ مـن عمره سـبعمائة سـنة ولم يمـرض ولم يوجعـه رأسـه تجبر وطغـى، فاتخـذ شـكلاً عـلى صورتـه وأرسـلها إلى الممالـك ليعظموهـا، فتعبّدهـا العـوام، و اتخـذوا عـلى مثالهـا الأصنـام، فهجـم عليـه الضحـاك العلـواني مـن العمالقـة باليمـن فقتلـه كـما في التواريـخ. و مـن الفـرس مـن يزعـم أن النـيروز هـو اليـوم الـذي خلـق اللـه فيـه النـور. ويعتـبر النـيروز عيـد رأس السـنة الفارسـية الشمسـية ويوافـق الحـادي والعشريـن مـن شـهر مـارس مـن السـنة الميلاديـة، وكان مـن عـادة عوامهـم إيقـاد النـار في ليلتـه ورش المـاء في صبيحتـه». و نلاحظ بأنّ للنـوروز أنواعاً، منها:

«الأول: نـيروز العامـة، وهـو أول يـوم من"فروردين مـاه" مـن شـهور الفـرس، وهـو الحمل.الثـاني: نـيروز الخاصـة، وهـو اليـوم السـادس منه.الثالـث: نـيروز السـلطان، وهـو أول يـوم تكون الشـمس في نصـف نهاره في أول درجـة مـن درجـات الحمل.الرابع: نـيروز الدهاقين والدهقـان هـو رئيـس الإقليـم أو التاجـر وهـو اليـوم الـذي دخلـت فيـه الشـمس في الحـوت. الخامـس: نـيروز الخـوارزم شـاهي، وهـو يـوم تكـون الشـمس في نصـف نهـاره في الدرجـة الثامنـة عـشرة مـن الحمـل. والنـيروز أيضـاً أول يـوم مـن السـنة عنـد القبط ويسـمى عندهم: (عيـد شـم النسـيم) ومدتـه عندهم سـتة أيام أيضـاً تبدأ مـن ٦حزيـران. وايضـا يبـني ابـن الرومـى اسـم الفاعـل من"نوروز"فيقال المُـنَـوِّرز:

تمليتَ في النيروز عيش المُـنَوِّرز
و عُمِّرت اعمار السعيد المفرز

وقـد وردت كلمـة النـوروزفي الكتـب ومكتوبـات المؤلّـفين بشـكل الفارسـية والمعرّبـة. و يشـير فـيروز آبـادي (٧٢٩-٨١٧ق) في القاموس:«قـدم الى عليّ شيء من الحلاوي، فسـأل عنـه، فقالوا:"للنيروز"، فقال:"نيروزنا كل يـوم"و في المهرجـان قـال: مَهرِجونـا كل يـوم».

و يشـير الدكتـور ناظـم رشـيد في كتابـه:« فقـد شـهدت الدولـة العباسـية انفتاحـاً عـلى الحريـات الفرديـة واشـاعت جـوا مـن حريـة الفكـر لاسـيما بعـد اتسـاع رقعـة الخلافـة و ولادة التلاقـح الفكـري والثقـافي مـع بقيـة انحـاء البـلاد المجـاورة وتصاعـد وتـيرة نشـاط حركـة الترجمـة وظهور التيـارات ذات النزعات الفلسـفية والدينيـة المغايـرة لشـعوب البـلاد المسـلمة.

وقـد ادى هـذا الالتقـاء إلى بـروز سـمات التجديـد في روح العـصر فـكان للشـعر شأنـه شـأن غـيره مـن ميدان العلـم والمعرفة التي طاله التغير، فظهـرت المفـردات الجديـدة والتراكيـب المسـتحدثة والاوزان الجديـدة ولما كان خلفـاء الدولة العباسـية حريصين عـلى التزود بالعلم والمعرفـة فقـد تسربـت كثـير مـن الألفـاظ والأفـكار إلى السـاحة الادبيـة في العـصر العبـاسي مـن الأقـوام الذيـن امتزجـوا بالعـرب وتصاهـروا مـع الكثيريـن منهـم.

النوروز في النثر العربي

اسـتطرادا في البحـث، يجـب أن نشـير الآن الى أدب النـوروز، وهـو يتحـدّث عـن النـوروز ورسـومه مـن النـثر والشـعر، في الأدب العـربي خاصـة في العـصر العبـاسي، قام الشـعراء والادبـاء بذكـر النـوروز واوصافـه في أشـعارهم وتفنّـنوا في الرسـائل والكتـب والقصائـد التـي كانـوا ينشـدونها وينشـؤنها في مناسـبات الإحتفـال بمناسـبة النـوروز، وقـد وردوا في الأدب العـربي نوعـا حديثـا مـن الشـعر والنـثر و هـو مـا نـراه في القصائـد النوروزيـة والكتـب التـي تكون حول الهدايا والتهانـي،وقد ذاع ذلك و انتـشر عـلى وجـه الخصـوص بيـن العلـماء والكتـاب والـوزراء، وراج رواجـا كامـلا في مختلـف الأوسـاط.

و نحـن قبـل ان نتكلّـم عـن أثـر النـوروز في الـشر العربـي نشـير ألـى تبيـين اثـره في النـثر بشـكل موجـز و نقتـصر عـلى نمـاذج منـه، مـن الكتـاب و الادبـاء و الأعـلام الذيـن كان لهـم دور أسـاسيّ بالنـوروز، خاصـة في اوائـل الدولـة العباسـية بالعـراق،

جرياً على كان عليه الفرس من قديم الزمان.

١- ممّا قيل في النوروز قول عبدالله العباسي والى الحرمين: هذا يُهدى فيه الى السادة والعظماء، والواجب أن أهدى سيّدي الأكبر.. ثم دعا بعشرة آلاف دينار، فقسمها على أهل الحرمين، فكانت فكرته في هذا، أحسن من فعله.

٢- فمن ذلك ما قاله ابوالحسين بن سعد: هذا يوم شرفته العجم، ورعى ذمامه الكرم، و هو من أسلاف ذوى النباهة و أخلاف ذوى الطهارة، بين منشئ رسمه،و مؤدّى حقّه، و كاس له بقبول انتسابه اليه جمالاً يبقى على الأيام، وحالا ينفق بها لدى الأنام، فليس احدٌ احقَّ بالتهنئة به ممّن سَنَّهُ آباؤه، وشيّدتْه آلاوه، فصارت الى اوّليته نسبتُه، و بكرم سجيّته عصمتُه.

٣- وفي النيروز له: هذا - ايّد الله سيدي - يوم عظّمه السلف من العجم، و سيّدي وارث سنة الكرم، و للسادة على العبيد في هذا اليوم رسم في الإلطاف، و عليها لهم حق في القبول و الإسعاف، و قد بعثتُ بما حضر جاريا على سُنّة الخدمة،وعادلا على طريق الحشمة، و مقتصرا على ما اتّسعت له الحال، و ما يوجبه قدر سيدي من المبالغة في الإحتفال؛ فإن راى ان يشرّف عبده بالاحتمال اليه، واجرائه مجرى الأنس عنده، فعل ان شاء الله تعالى.

٤-و فيه للكرجي: هذا يوم تسموله العجم، و يستعجم في العرب، تشريفاً له و اعترافاً بفضله، و اقتداءً بأهله، و أخذا بسنتّهم فيه.

٥- قال: كتب الحسن بن وهب إلى المتوكل في يوم نيروز بهذه الرقعة: أسعدك الله، يا أمير المؤمنين، بكر الدهور، وتكامل السرور، وبارك لك في إقبال الزمان، وبسط بين خلافتك الآمال، وخصك بالمزيد، وأبهجك بكل عيد، وشد بك أزر التوحيد، و وصل لك بشاشة أزهار الربيع المونق، بطيب أيام الخريف المغدق، وقرب لك التمتع بالمهرجان والنيروز، بدوام بهجة أيلول و تموز، ومواقع تمكين لا يجاوزه الأمل، وغبطة إليها نهاية ضارب المثل؛ و عمر ببلائك الإسلام، وفسح لك في القدرة والمدة، وأمتع برأفتك وعدلك الأمة، وسربلك العافية، ورداك السلامة، ودرعك العز والكرامة، وجعل الشهور لك بالإقبال متصدية، والأزمنة إليك راغبة متشوقة، والقلوب نحوك سامية، تلاحظك عشقاً، وترفرف نحوك طرباً وشوقا.

٦- كتب سعيد بن حميد الى بعض أهل السلطان في يوم النيروز: أيّها السيّد الشريف، عشتَ أطوال الأعمال بزيادة من العمر مرصولة بقرائنها من الشكر،لا ينقضي حق نعمة حتى يجّدد لك اخرى، ولايمرّ بك يوم الّا كان مقصراً عمّا بعده، موفياً عمّا قبله. انّى تصفّحت احوال الأتباع الذين تجب عليهم الهدايا الى السادة،فالتمست التاسّي بهم الاهتداء، و ان قصرت بى الحال عن الواجب، فرأيت انّي إن اهديت نفسي فهي ملك لك، لاحظ فيها لغيرك؛ و رميت بطرفي الى كرائم مالي، فوجدتها منك، فكنت ان أهديت منها شيئا كالمهدي مالك اليك؛ و فزعت الى مودتي فوجدتها خالصة لك قديمة غير مستحدثة جعلتها هديتي لم اجدّد لهذا اليوم الجديد برّا و لا لطفاً؛ ولم أميز منزلة من الشكر بمنزلة من نعمتك، الّا كان الشكر مقصّراً عن الحق، والنعمة زائدة على ما تبلغه الطاقة؛ فجعلت الاعتراف بالتقصير عن حقك هدية اليك، و الاقرار بما يحب لك براً أتوصل به اليك.

٧- وكتب مرّة أخرى الى صديق له يوم نيروز: هذا يوم سهّلت فيه السنة للعبيد الإهداء للملوك، فتعلّقت من البرّ بحسب القدرة والهمّة، ولم أجد فيما أملك ما يفي بحقّك، و وجدت تقريظك أبلغ في أداء ما يجب لك، و من لم يؤت في هديّته إلّامن جهة قدرته فلا طعن عليه.

٨- وأهدى بعضهم الى صديقه هدية في يوم نيروز كتب إليه يقول: هذا يوم جرت فيه العادة بألطاف العبيد للسادة وقدرالأمير يجلّ عمّا تحيط به المقدرة وفي سؤدده مايوجب التفضّل يبسط المعذرة وقد وجهت ماحضر علما بأنّه لا يستكثرماجلّ ولايستقل لعبده ما قلّ فان رأى أن يتطوّل بقبول القليل كتطوّله بإهداء الجزيل.

٩- و إضافة الى ذلك نرى الإمام عليّا (ع) الذي يقبل الهدية في يوم النيروز أو المهرجان حيث قد قيل: « عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد و أحمد بن محمد جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابراهيم الكرخي، قال: سألتُ أباعبدالله (ع) عن الرجل تكون له ضيعة، فإذا كان يوم المَهرَجان أو النَّيروز، أهدوا اليه الشيء ليس هو عليهم، يتقرّبون بذلك اليه. فقال (ع): أليس هم مُصلّين؟. قلتُ: بلى. قال: فليقبل هديّتهم و ليُكافِأهِم؛ فإنّ رسول اللّه (ص) قال: لو أهدى اليّ كراع لقبلتُ، و كان ذلك من الدين، ولو أنّ كافراً أو منافقاً أهدى اليّ وسقاً ما قبلت، و كان ذلك من الدين. أبى اللّه عزّ وجلّ لي زبد المشركين والمنافقين وطعامهم».

١٠- يقول المقريزي: « ما رأيت قط أجمل من أيام النوروز والمهرجان. من الايام التي كانوا يسخون فيها بأموالهم... ولا يبقى صغير و لاكبير الاخرج الى البركة متنزهاً».

النوروز في الشعر العربي

أما الآن نناقش عن شعر النوروز في الأدب العربي،ونرى إنّه قد جاء بعد قيام الدولة العباسية حيث كان الخلفاء والأمراء يقدّمون الهدايا ويتبادلونها في العهدين الأموي والعباسي. ويعتبر الحجاج بن يوسف الثقفي (٩٥هـ) شوهدت مراسيمه ببلاطه في واسط،هو أول من قدم هدايا النوروز في الإسلام، واستمر ذلك إلى عهد أحمد بن يوسف الكاتب و قد أهدى للمأمون سفط من الذهب، وبلغت قيمة الهدايا التي حملت إلى الخليفة معاوية بالشام عشرة ملايين درهم. وقد تنشد شعراء كثيرون في العهد العباسي بعيد النوروز أمثال البحتري، المتنبي، ابن الرومي، أبو تمام، ابن المعتز وغيرهم.

الجدير بالذكر بأنّ الأعراب يعرفون النوروز قبل الاسلام؛ فعرفته الثقافة العربية من باب التواصل والجوار الحضارى وهذا يتضح في فترة ما قبل الاسلام عند شعوب بلاد الشام و الحجاز نتيجة قنوات الاتصال، وبعد الاسلام ظهر النيروز ايضاً نتيجة امتزاج العنصر العجمي مع العنصر العربي لبناء المكون الانساني في الاسلام،و أمّا عندما نبحث عن النماذج الشعرية في النوروز فلدينا منها الكثير،وأذا نريد أن نرى أثر النوروز في الشعر العربي، لطال بنا الحديث، ولذلك نكتفي بالأشعار التي تأثّرت بالنوروز في دواوين الشعراء ومصادر الأدب، و إستوحى شعراء العرب منذ العصر العباسي جمال الطبيعة، وكلفوا بها، لأنها تشكّل أرضاً ليسكبوا فيها وحي مواهبهم الشعرية. كما يلي: البحتري من الشعراء الكبار يهنّئ الى المعتضد، يقول:

إنّ يومَ النيروزِ عادَ الى العهدِ
الذي كان يسنه أردشيرُ
أنتَ حولتَه الى الحالةِ الأُولى
و قد كانَ حائراً يستديرُ

و نلاحظ في الأدب العربي النوروز والنيروز،خاصة في الشعر،وان كان النيروز أكثر شيوعا، ويقول ابن المعتز في أشعاره:

كيفَ إبتهاجُك بالنّوروزِ يا أمَلي
فَكُلُّ ما فيه يحكيني وأحكِيهِ
فتارةً كلهيبِ النّارِ في كبدي
وماؤُه كَتَوالي عَبرَتي

عندما نبحث عن المكتوبات المختلفة، حول النوروز و حفلة الربيع، نرى أنّ الشعراء منذ قديم الأيّام قد رسّموا النوروز في أشعارهم.ونلاحظ الاشعار

التي قيلت في ذكرى (النيروز) فانّنا لا نجد لها صدى إلا من خلال اتخاذها لجمع الخراج،لذلك اهتمّت الدولة الامويّة بعيد النوروزمن جانب الاقتصادي، و لم تشارك هذه الدولة في إحياء النوروز وشعائرهم لأنّ الشعوبية كانت حاكمة في تلك الفترة طلبت من الإيرانيين أن يدفعوا هدايا النوروز، من هؤلاء الشعراء هو الجرير، حيث يُقول:

عجبتُ لفخرِ التغلبي و تغلبٍ
تؤدي جزى النيروزِ خضعاً رقابها

و يشير أبو تمام الى النوروز في أشعاره و يعتقد بأنَّ النوروز يشفي الناس:

سيقت الى الخلق في النيروز عافية
بها شفاهم جديد الدهر من خلقه

ويرمي الشاعر الكبير أبو نواس نظرته على وصف النوروز و يقول:

يباكرنا النوروز في غلس الدجى
بنور على الأغصان كالأنجم الزهر

اقترن اسم النوروز بالربيع في التاريخ عند الشعوب التي تحتفل بذاكرة في ادبيات الشعراء العرب ومنهم الشاعر الوليد البحتري فقد اعجب بالطبيعة الباسمة فقال:

اتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا
من الحسن حتى كاد ان يتكلما
وقد نبه النوروز في غسق الدجى
اوائل ورد كن بالامس نوما
يفتقها برد الندى، فكانه
ينبت حديثا كان قبل مكتما
ومن شجر رد الربيع بشاشة
وكان قذى للعين، اذا كان محرما
احل، فابدى نسيم الريح، حتى حسبته
يجئ بانفاس الاحبة نعما

البحتري وهو من أشهر شعراء العصر العباسي الذي يرسم النيروز على أنّه دعوة للكافة على الاعتراف بانطلاق الربيع ووجوب الاحتفال به و يقترن النوروز بالربيع وبالورد والجمال والفرح والأنس. ولكن ابن الرومي، يشير الى النوروز ويعتقد بأنَّه كعيد الأضحى حيث يقول:

أسعد بعيد أخي نسك واسلام
وعيد لهو طليق الوجه بسام
عيدان: أضحى و نوروز كأنها
يوما فعالك من بؤس و انعام

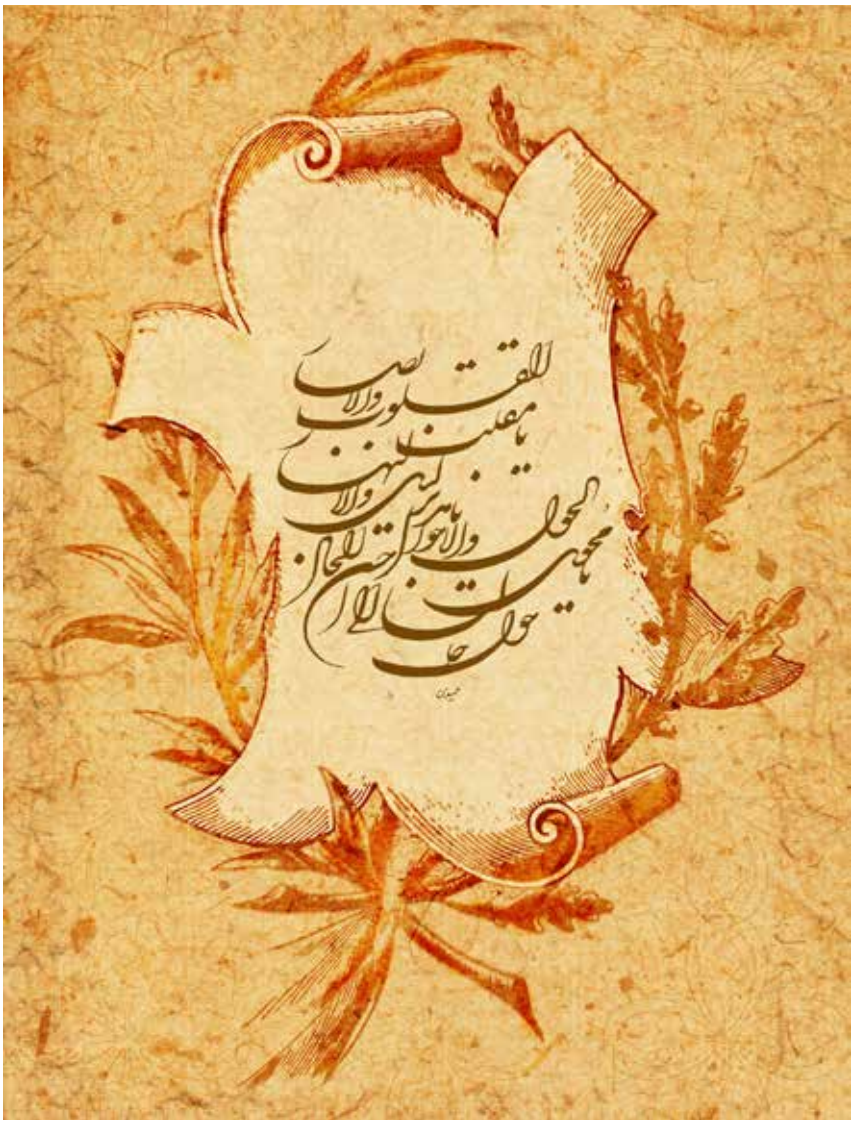

أضحت يمينك في النوروز فائضة
بالمال لا الماء فيضاً غير ارهام

وقد شبّه ابن الرومي عبيدالله بن عبدالله بمناسبة عيد النيروز بالصبح، لأنّه رمز النّور وهو يتغنّى بجمال الطبيعة في فصل الربيع، فقال له كن كالنوروز جديدا، و إجعل النوروز رمزا للإنسانية، حيث يتكلّم عن محاسنه قائلا:

يوم الثلاثاء ما يوم الثلاثاء؟
في ذروة من ذرى الأيام علياءِ
كأنما هو في الاسبوع واسطةٌ
في سمط درّ يحلّي جيدَ حسناءِ
ما طابقَ الله نيروز الأمير بهِ
إلاّ لتلقاه فيه كلُّ سراءِ
لا سيما في ربيعٍ مرع غدقٍ
ما انفكّ يتبع أنواءً بأنواءِ
حتى لشبهت سقياه وزهرته
جدوى أبي أحمد أو وشي صنعاءِ
لم يبق للأرض من سرّ تكاتمه
إلاّ وقد أظهرته بعد إخفاءِ
أبدت طرائفَ شتّى من زواهرها
حُمراً وصُفراً ونبتاً كلّ غبراءِ
فاسعد بنيروزكَ المسعودِ طالعُهُ
يا ابنَ الأكارم في خَفض ونعماءِ
واعط لنفسك فيه قسط راحتها
إن العلا ذات أثقال وأعباءِ

أما ابن الرومي يشبه النوروز بيوم الثلاثاء الذي هو بين أيام الاسبوع عندما هنّأ عبيدالله بن عبدالله في هذه المناسبة، لأن يوم الثلاثاء يكون في ذروة علياء من ذرى الأيام. وإنّ هدفه من هذا التشبيه حرص الانسان على تقدمه إلى الخالق، لأن النوروز هو يوم جديد، أو يوم تجدُّد الانسان وتحرُّره من العبودية غير الله سبحانه وتعالى، فعليه أن يبذل الجهود الخالصة للتقدم، لأن الإرتقاء حياة مستمرة. و نلاحظ في أشعار المتنبي الّذي يمدح أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد وزير ركن الدولة البويهي ويهنّأه بعيد النوروز،يقول فيها:

جَاءَ نَيْرُوزُنَا وَأَنْتَ مُرَادُهْ ... وَوَرَتْ بِالَّذِي أَرَادَ زِنَادُهْ
هَذِهِ النَّظْرَةُ الَّتِي نَالَ هَامِنْ ... كَ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الحَوْلِ زَادُهْ
يَنْثَنِي عَنْكَ آخِرَ اليَوْمِ مِنْهُ ... نَاظِرٌ أَنْتَ طَرْفُهُ وَوِرَادُه
نحنُ في أَرْضِ فَارِسٍ فِي سُرُورٍ ... ذَا الصَّبَاحُ الَّذِي نَرَى مِيلَادُهْ
عَظَّمَتْهُ مَمَالِكُ الفُرْسِ حَتَّى ... كُلُّ أَيَّامِ عَامِهِ حُسَّادُهْ
مَا لِبَسْنَا فِيهِ الأَكَالِيلَ حَتَّى ... لَبِسَتْهَا تِلَاعُهُ وَوِهَادُهْ
عِنْدَ مَنْ لا يُقَاسُ كِسْرَى أَبُوسَا ... سَانَ مُلْكاً بِهِ وَلا أَوْلَادُهْ
عَرَبِيٌّ لِسَانُهُ فَلْسَفِيٌّ ... رَأْيُهُ فَارِسِيَّةُ الْأَعْيَادُهْ
كُلَّمَا قَالَ نَائِلٌ أَنَا مِنْهُ ... سَرَفٌ قَالَ آخَرٌ ذَا اقْتِصَادُهْ

فيُظهر المتنبّي في هذه القصيدة مشاعره ويبيّن النوروز على أنّه خير صلة بين اللغتين الفارسيّة العربيّة،ويشارك الفرس،كأنّه كان يعيش في أرض فارس، ويعلن مشاركته مع الشعب الفارسي بهذا العيد السعيد.

بعث الحسن بن وهب (توفّي عام ٢٥٠هـ) الى المتوكل بجام من ذهب، فيه ألفا مثقال من العنبر، وكتب اليه:

يا إمام الهدى سُعِدتَ من الـ ... ـدهر بركن من الإله عزيز
وبظلّ من النعيم مديد ... وبحرز من الليالي حريز
لاتزل ألف حة مهرجان ... أنت تُفضي به الى النيروز
ونعيم ألذّ من نظر المعـ ... ـشوق من بعد نَبوَة ونشوز

وأطلق عليه"هرمزروز" وقال والبة بن الحباب:

قد قابلنا الكؤوس ... وابترنا النحوسُ
واليوم هرمزد رود ... قد عظمته المجوسُ

والبحتري يهتمّ ببداية فصل الربيع يغتنم قدوم النوروز ليمدح الخليفة المعتز بالله قائلاً:

وافيتَه والوردُ في وقتٍ معاً ... ونزلتَ فيه مَعَ الربيعِ النازلِ
وغدا بنُوروزٍ عليك مُبارِكٍ ... تحويلُ عامٍ إثرَ عامٍ حائلِ
مُلّيته وعمرت في بُحُبوحةٍ ... من دار مُلكك ألف حَولٍ كامِلِ

قول ابن ابي الطيب المتنبي يهني سيف الدولة بالعيد:

هنيئاً لك العيدُ الذي أنت عيدُهُ ... وعيد لمن سما وضحا وعيدا
فذا اليومُ في الايامِ مثلك في الورى ... كما كنت واحداً كانَ أو حدا

ولابن الرومي مقدمات جديدة تمثّلت في التهنئة بالعيد، وفي ديوانه أربع منها. وقد خصَّ عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، حاكم بغداد، بثلاث منها. فنراه يقول في مقدمة مدحته الدالية إثر الصلح بينه وبين أخيه سليمان، مازجاً بين العيد وهذا الصلح:

للناس عيدٌ ولي عيدان في العيد ... إذا رأيتك يابنَ السادةِ الصِّيدِ

ويقول في دالية أخرى:

قل للأمير أدام الله غبطته ... لا زال عيدك موصولا بأعيادِ

ويقول في ثالثة:

عيد يطابقُ أول الأسبوع ... وقعت به الأقدار خير وقوع

أما الرابعة فقد خصَّ بها إسماعيل بن بلبل الوزير لعهد المعتمد، جامعا بين عيدي الأضحى والنوروز، إذ وقال ابن الرومي يهنئ أبا الصقر بيوم أضحى كان فيه نيروز:

أسْعَدْ بعيدِ أخي نُسْكٍ وإسلامِ ... وعيدِ لهوٍ طليقِ الوجهِ بسامِ
عيدانِ أضحى ونيروزٌ كأنهما ... يوماً فعالكَ من بؤسٍ وإنعامِ
من ناضحٍ بالذي تحيى النفوسُ به ... وحائلٍ بينَ أرواحٍ وأجسامِ
كذاكَ يومَاكَ يومٌ سيبهُ ديمٌ ... على العفاةِ ويومٌ سيفهُ دامِ
رأيتُ أشرافَ خلقِ اللهِ قد جعلوا ... للناسِ هاماً وأنتمْ أعينُ الهامِ
أنتم نجومُ سماءٍ لا أفولَ لها ... وتلكَ أشرفُ من نيرانِ أعلامِ
وخافكمْ كلُّ شيءٍ فاكتسى نفقاً ... كأنه في حشاهُ حرفُ إدغامِ

ونشاهد في هذه القصيدة الرائعة أثر النوروزوعيد الأضحى

على المجالات المختلفة، كالإجتماع والإقتصاد والأديان خاصة الإسلام الذي يعتبره من موسم الفرح والسرور والتجدد، وبعض الكتب الدينية تُصدّق بأنّ النوروز يكون من الأيام المباركة، وإبتهج كثير من الشعراء المسلمين من الأعراب والفرس بحلوله وأنشدوا القصائد الجميلة حول عيد الطبيعة ـــ النوروز ـــ وقد أثر الأدب الفارسي علي الأدب العربي في العصر العباسي.

وأدخل الخلفاء العباسيون النوروز وسننه في قصورهم وإعتبروه عيدا رسميا يحتفل به كلّ سنّة وساهموا الفرس في إحياء شعائره،لأنهم كانوا من الفرس والموالي. ومن آداب النوروز إشعال النار وصب الماء وتقديم الهدايا في مجالس الطرب وفي أثناء هذه المجالس، الشعراء كانوا يغتنمون فرصة لإيقاد النار وليعبروا عن آمالهم وأشواقهم من أعماق قلوبهم،حيث يقول كشاجم إذ يبتعد عن أصدقائه وقد جرت الدموع من عيونه الباكية:

لمّارأيتُ النوروزَسنتَهُ صبت ميـاهَ وشبَّ نيران
و نُورُوزتُ وَحدي والشوقُ يقلقني بنارِ قلبي ومـاءِ أجفاني

وقد تأثرت الحياة الاجتماعية للإيرانيين القدماء بالدين تأثراً كبيراً، وكانت السمة الدينية ظاهرة في جميع نواحي حياتهم الاجتماعية. فأعيادهم كان الباعث على اتخاذها في أغلب الأحوال دينياً فإن لم يكن الأمر كذلك كانت الطقوس الدينية هي المظهر الغالب على هذه الأعياد، وقد استمرت الاحتفالات بعيد النيروز تقام في إيران منذ العصورالعباسية حيث كان التأثير الفارسي واضحاً في صبغ مظاهر الحياة الثقافية والاجتماعية، ونرى ظهور المفردات الحديثة والاوزان الجديدة في العصر العباسي ولما كان خلفائهم حريصين على التزود بالعلم والمعرفة كما قيل:« تسربت كثير من الالفاظ والافكار إلى الساحة الادبية في العصر العباسي من الاقوام الذين امتزجوا بالعرب وتصاهروا مع الكثيرين منهم.

إنّ النزعة نحو التجديد تكون حصيلة طبيعية لما طرأ على المجتمع في تلك الفترة ومن ذلك «المعجم الذي استخدمه الشعراء، ولقد كان التغيير الذي طرأ المعجم الشعري نتيجة لما طرأ على المجتمع الاسلامي من تغير، فقد تغيرت الحياة وتحولت عما كانت عليه في العصر الاموي الذي حاول خلفاؤه جاهدين الابقاء على شيء من المثل القديمة.

ونلاحظ اولى مظاهر هذاالتجديد في أشعارأبي نواس (٩٩هـ) بعنوان نوروز، مؤلفة من (٢٢) بيتاً،حيث يقول في مطلعها:

سقى الله ظبياً مبدي الغُنجِ في الخطر يميسُ كغِصنِ البان من رِقة الخصر

إلى ان يقول:

يباركنا النوروز في غلس الدجى بنورٍ على الاغصانِ كالأنجمِ الزهرِ
يلوح كأعلامِ المطارف وشيُه من الصِفرِ فوقَ البيضِ والخضرِ والحُمرِ

لقد جاء في ديوان ابي نواس النيروز أو النوروز كمعنى أو كمرادف للمهرجان حتى انه يقارنه بعيد الفطر وعيد الاضحى للمسلمين قائلا:

لبابُ تكبري فوق الجواري فإن اباك اعتبه الزمان
متى اجمع ابا نصر ومصراً مما للدهر بينهما مكان
فتى يوماه لي فطر واضحى ونيروز يعد ومهرجان

أما أبو تمام الطائي فيتخذ من النيروز مناسبة و يستعير من حلتها الخضراء مقدمة طليلة على عادته، وهو يهنئ ابا دلف العجلي بسلامته من الافشين، فيقول في مقدمتها:

قد شرد الصبح هذا الليل عن افقه وسوغ الدهر ما قد كان شرقه
سيقت إلى الخلق في النيروز عافية بها شفاهم جديد الدهر من خلقه

النتيجة

إنّ النيروز تعود في الأصل إلى العهود القديمة، كانت تحتفل به الشعوب الآرية والهندو و الايرانية والهندواوربية، فإن احياء النوروزفيما يبدو كان مشروعا ومنتشراً ابتداءً بالعهد الاموي فمعروف إن الامويين قد احتفلوا بها، وفي العصر العباسي الأول، ذهب المتوكل المشهور بنزعته المحافظة إلى أقصى حد في تسجيل عيد النيروز والاحتفال به فأمر سنة ٢٤٢هـ ان يكون يوم النيروز بدء جمع الخراج. و كذلك كان للنوروز اثر بارز في الأدب العربي كما ترك العلماء والادباء تراثا قيّما من روائع الشعر والنثر عند حلوله في كلّ عام، و كلها تشهد بالإهتمام البالغ الذي يوجهه رجال الفكر والأدب الى النوروز.

على كلّ حال، إننا اذا تفحصنا التراث الايراني نجد النوروز اكثر الأعياد شهرة في التاريخ، و أبعدها صيتاً، و أقواها تاثيراً في الشعوب العربية، ذلك العيد الذي خلقته البيئة الايرانية منذ أقدم العصور، و ظلّ خالدا على الدهر في العهود الاسلامية حتّى وصل الى زماننا هذا.

ايران بلد الآثار العريقة والسياحة الوافرة والطبيعة الخلّابة

أ. كاظمي

تتصف إيران بعيون المياه الصافية، والبساتين العامرة، واشجار الجوزالباسقة، ومزارع الفستق، والليالي المضيئة ،والصخورالمُلوّنة، والسهول والجبال والهضاب المترامية،

والبراكين المغطاة بالثلوج، وغابات جبال البرز الخضراء، وسواحل بحر الخزر اللامعة، وهي تعكس المناظر الجميلة و الطبيعة الايرانية الخلّابة التي تملأ العيون، ورؤيتها تنطبع في أذهان السياح. والفنانون في ايران يعتبرون الطبيعة رمزاً عميقاً لجمال الحياة ويستوحون منها أفكارهم لنقش اعمالهم واثارهم الفنية الرائعة في مختلف الحقول، والشعب الايراني عبر التأريخ الطويل، كرّم الماء و اعتبره رمزا للبناء والعمارة، اذ تُرى في آثارهم الفنية المُحكمة دائماً تدفق المياه في الحدائق والمزارع والبساتين، وفي المساجد والبيوت والمراكز المقدسة، المياه التي تروي العديد من اشجار النارنج والسرو والاعناب والرمان وغيرها.

وتعدّ الطبيعة الجميلة لايران من اهم الحوافز الرائعة للسياحة، ومن الخصائص الهامة للاراضي الايرانية الشاسعة، وجود السهول وسلاسل الجبال الشاهقة ، والوديان المسطحة، والمناطق الصحراوية والانهار الجارية، والبحيرات الرائعة التي يشاهد الانسان من خلالها وطوال السنة، الفصول الاربعة في البلاد، ففي الشتاء - مثلاً - يتمكن اهالي مناطق الجنوب من ممارسة السباحة والالعاب المائية المتنوعة في السواحل الجنوبية، وفي الوقت ذاته، يتمكن سكان المناطق الشمال الجبلية من ممارسة الالعاب الشتائية، كالتزحلق على الجليد وغيرها، فيما يتمتع سكان بحر الخزر في هذا الفصل نفسه من هواء الربيع المنعش، وتقع هذه السواحل التي تظهر بصورة ممرات ضيقة، بين بحر قزوين وسلسلة جبال البرز الشاهقة.

اما سواحل الخليج الفارسي في الجنوب الغربي لايران، فتختلف تماماً عن سواحل بحر قزوين (الخزر) المتشابهة الى حد بعيد. فبعض سواحلها رملية والبعض الآخر مغطى بالصخور الجبلية وبعضها يتشكّل من المستنقعات. اما مناطق محافظات الجنوب وبالذات محافظة خوزستان التي تشكل جزءاً كبيراً من السهول الشاسعة فهي ترتفع عن سطح البحر بمسافة قليلة جداً، وهي تتفاوت في هذا الأمر كثيراً عن الأراضي الشمالية والغربية. فإذا تجوّل السيّاح في إحدى مناطق ايران الغربية أو الشمالية فإنهم سيشاهدون تحت أقدامهم المدن القرى والارياف والمدن والبساتين والحدائق الغنّاء التي ستثير بلاشك اعجابهم.

التكلّسات المتنوّعة والطبيعية كذلك أحدثت في المحافظات المختلفة، كهوف عديدة، خاصة في محافظات اذربيجان وهمدان وكردستان ، وهذه الكهوف والحق يُقال، تثير إعجاب اكثر السوّاح الذين يسافرون الى ايران من اجل مشاهدة هذه الكهوف الرائعة، والمناظر المُذهلة فيها التي تعتبر اليوم من اهم العوامل في جذب السواح .

اما من الجانب السياحي، فتعتبر مدن اصفهان وشيراز ومشهد وتبريز وطهران من أهم المراكز والمدن السياحية في ايران ، فكل واحدة من هذه المدن تتمتع بمناخ خاص.

ففي طهران، يطالع الزائرين معارض السجاد والخزف والأواني النحاسية المنقوشة بإحكام. وما يلفت الإنتباه في طهران، كثرة الحدائق العامة والمنتزهات ، ولعل أشهرها وأكبرها (بارك لاله) وهو أحلى الحدائق العامة ويزورها آلاف المتفرجين يومياً، ويتخلل هذه الحدائق والمنتزهات ملاعب للسلة وكرة القدم والطاولة والطائرة .

وفي يزد ..المدينة التاريخية الصحراوية، في قلب الصحراء وإلى الجنوب من طهران تقع هذه المدينة وقد اكتسبت اسمها من (يزدش) والتي تعني (الصلاة) .

إنها مدينة تأريخية فيها قنوات المياه المنتشرة حولها، وتقع بين جبال (شيركو) و(خرانيج). ومن معالمها الشهيرة (ميدان أمير جقماق) ويقع في وسط المدينة، وهو سوق قديم فوقه منارتان ضخمتان ومسرح يقابله مساحات واسعة وصالات مزينة بأزهار ونباتات، ويحيط بهذا المبنى، سوق يزد الكبير، وهو سوق جامع وهناك سوق آخر بشكل ميدان تحيطه المحال ذات قباب جميلة وفيه لوحات فنية ذات لمسات فنية جميلة، وتشتهر يزد بالأعمال الخزفية والصناعات اليدوية بالنقوش الجميلة والألوان الزاهية.

المعروف أنه من لم يزر أصفهان، لم يزر إيران أبداً، فمن يزور إصفهان سيندهش ويعجب حينما يطّلع على المعالم التأريخية والطبيعية ونهرها الدافق ذي الحدائق الجميلة التي تحيط بضفافه والجسور البديعة، إضافة الى الميادين الفسيحة ،وبالذات الميدانها الكبير (ميدان أمير) والمساجد ذات المنارات المرتفعة، والمنارتان المتحركتان، الأمر الذي يعزّز مقولة (اصفهان نصف جهان) ومعناها (اصفهان نصف الدنيا). وهي مقر الأمراء والملوك ومدينة العلم والعلماء، وهي من أكبر المدن الايرانية وتقع على نهر (زابنده) وتُسمّى أيضا أبدانان .

المعاني الأدبية السامية لعيد النوروز لدى الشعوب المختلفة

حبيب هاشم

روي عن الائمة من أهل البيت (عليهم السلام): ليس العيد لمن لبس الجديد، إنما العيد لمن خاف الوعيد.

وبغض الطرْف عن المعنى اللغوي للعيد وتفسير اللغويين له، إلا أن المعنى الصحيح يحدّده أهل العلم والإيمان والتقوى، من أهل البيت النبوي (ص) بأن العيد ليس بإرتداء الثياب الجديدة والتزيّن بالزينة الفاخرة وتناول الأشربة اللذيذة وأنواع الأطعمة والتمتّع بسائر اللذائذ، وإن كانت محلّلة بالطبع، بل لابد من التعمّق في الجانب المعنوي أيضاً للعيد، من أنواع العبادات والصلوات والأذكار والأدعية والمستحبات في هذا المقام.

فالبُعد الأهم في الإنسان دوماً هو الروح وإليه أشار تعالى: (ونفس وما سوّاها فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكّاها وقد خاب من دساها) وجلاء الروح وصفاء النفس، يتجلّى بالدين وأوّل الدين معرفة الخالق جلّ شأنه.

وفي اليوم الثالث عشر لعيد النوروز (٢/نيسان-ابريل) الذي يُدعى بالفارسية (سيزده بدر) تخلو غالبية البيوت الإيرانية من ساكنيها ذلك أن الاعتقاد السائد عندهم هو أن اليوم الثالث عشر من السنة الإيرانية الجديدة يأتي بالنحس،

ومن يبقى في المنزل خلال هذا اليوم ستحل عليه كارثة أو مصيبة ما خلال العام، وجرت العادة منذ القديم على أن يغادر سائر أفراد العائلة المنزل في هذا اليوم، وتمضية الوقت في الحدائق العامة والمتنزهات حتى حلول المساء، الأمر الذي يفضي إلى حالة ازدحام شديد لا تشهد المدن الإيرانية مثلها في بقية أيام العام الاخرى.

وإطمئناناً في محاربة «النحس» وإبعاده من العام الجديد، يقوم الشعب الايراني برمي سنابل القمح في الساحات الخضراء، وإفراغ الأواني التي تضمت أسماك الزينة في أحواض المياه لتواصل الأسماك حياتها الطبيعية هناك. ويؤكد علماء الاجتماع الإيرانيون: إن هذا (السلوك الإجتماعي) يشير إلى الرغبة في التوافق مع جمال الطبيعة في مطلع الربيع ودفع (النحس) من العام الجديد.

وصْف عيد النوروز في الأدب العربي

حُلوُ الشباب من الدنيا أوائله

بدء الربيع من الأيام نوروز

إقترن إسم اليوم الجديد، أي (النوروز) بالربيع على إمتداد التأريخ لدى شعوب عديدة تحتفي بذاكرة حيّة في أدبيات الشعراء العرب المشهورين، ومنهم الشاعر الكبير البحتري، فقد هام بالطبيعة الباسمة، قائلاً:

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا

من الحُسن حتى كاد أن يتكلّما

وقد نبه النوروز في غسق الدجى

أوائل ورد كُنّ بالأمس نوّما

يُفتقها برْد الندى فكأنه

يبُث حديثا كان قبلُ مُكتما

ومن شجر ردّ الربيع لباسه

عليه كما نشرت وشيّاً منمنما

فالشاعر البحتري يقرن النوروز بالربيع والجمال وبالورد والأنس والفرح والحبور .

ويسمّي العرب في الجنوب العراقي، يوم النوروز (الدخول)، أي دخول عام جديد إبتداء بالربيع - طبق التقويم الفارسي - ويحتفلون بالنوروز من خلال تزيين المنازل، وصنع الخبز المحلي، والحلوى الصفراء المسماة (زرده)، والخروج من المدن والقرى الى شواطيء الانهار، ويقومون بزيارة قبور الائمة وأبنائهم، ويقوم أهل القرى والأرياف بسباق الخيل وممارسة الاهازيج المتنوعة. وفي الحقل الرسمي، فإن دولاً عربية مثل العراق والاردن وسوريا، يسمّون عيد النوروز (عيد الشجرة)، حيث هو مناسبة جميلة لغرس الاشجار .

وفي مصر عندهم عيد مشهور، يسمّونه (عيد شم النسيم) في الأسبوع الاول من شهر نيسان، حيث يصادف يوم الطبيعة في ايران، أي اليوم الثالث عشر من بداية عيد النوروز.

أما عند الاكراد في شمال العراق، فإن عيد النوروز لديهم، هو ذكرى ثورة بقيادة (كاوه الحداد) ذي الأصل الكردي على الملك الضحاك، ويقوم الاكراد في الشمال العراقي، باشعال النار فوق التلال والجبال، وهي ترمز لموقف قام به (كاوه الحداد) إشارة لأنصاره بإنطلاق الثورة، حسب الأدب الكردي الشعبي.

حب الأرض لدى الشعب الايراني المسلم موغلة في القِدم

كوثر الموسوي

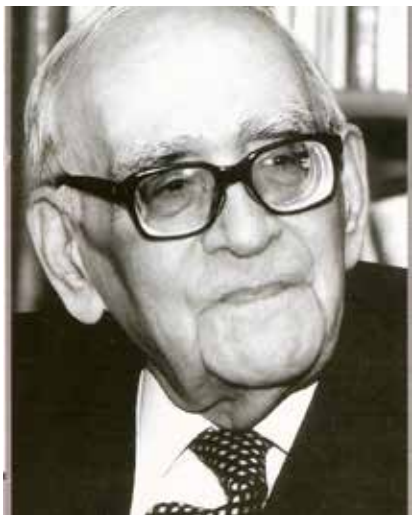

يستعد الشعب الايراني المسلم في هذه الأيام، للإحتفال برأس السنة الفارسية (النوروز)، وهو العيد القومي الذي وصل إليهم منذ عصور ما قبل الإسلام، وإذا كان الدين الإسلامي، مكوّناً بارزاً في ثقافة الإيرانيين، فإن عناصر الثقافة الفارسية الهندوأوروبية، تُعتبر من أهم خصائص الهوية الإيرانية التي تكوّنت منذ آلاف الأعوام، وارتبطت بأرض (بارس) أو فارس، الأمر الذي تعكسه، عادات ولغة وأديان إيران اليوم، ولعل من أكبر تلك الخصائص: الارتباط بالأرض، وقد اعتبر الشعب الايراني القديم بلاده أم الدنيا، ولأنها كانت معبرا حيوياً بين الشرق والغرب، وللحفاظ عليها، اضطر الإيرانيون إلى مسالمة الآخرين، إتقاءً لإعتداءاتهم وهجماتهم ، وربما يكون حب الوطن هو الذي حض الشاه البائد إلى إطلاق اسم (إيران) على إيران التي تُعرف اليوم، وهو اسم مشتق من (آريا) التي تعني صديق أو وفي، وعدّ بعضهم (إيران) اسم أحد الأبطال في الأساطير الإيرانية القديمة، وقد وصل عشق الإيرانيين بأرضهم إلى حد التعبير عنها بكلمة العبادة فيقولون:(إيران برستي) أي عبادة إيران.

الذوبان بالأرض والطبيعة

ويرى المواطنون الإيرانيون أنفسهم ذائبين في أرضهم مؤمنين بها وعاشقين لها، ما دفعهم إلى مشاركتها أفراحهم وأحزانهم وانفعالاتهم على مدار العام، ومن خلال عن هذه المساهمة في مجموعة من الأعياد التأريخية منذ آلاف السنين، أشبه ما تكون بالأعراس والاحتفالات، فنجد على سبيل المثال، عيد (مهركان) الذي كانوا يبتهجون به لفصل الخريف، وعيد (سده) في بداية الشتاء، أما (تيركان) فهو عيد لفصل الصيف.

اما بعد إعتناق الإسلام في إيران، تم إهمال كل الأعياد الفارسية، إلا عيداً واحداً هو عيد (النوروز) عيد بداية العام الإيراني الجديد، وهو عيد فصل الربيع.

اكتسب النوروز مكانة خاصة في المعتقدات الإيرانية منذ القدم العصور، فتروي الأساطير أن الآلهة التي كانت مختفية في موسم الشتاء داخل الأرض، تخرج في أول أيام الربيع إلى الضوء، لتمنح الأرض الجمال والبهاء، كما كان الشعب الايراني يقسم العام إلى فصلين اثنين، فصل البرودة وفصل الحرارة، وجعل(مهركان) الذي عُرّب ب(المهرجان) عيداً لبداية الخريف، و(النوروز) عيداً لانطلاقة الربيع، وفي هذا السياق، نقل الشاعر الفردوسي صاحب الحماسة القومية الإيرانية، روايات أسطورية منظومة حول هذه المناسبة، وذكر أبو ريحان البيروني في كتابه (التفهيم لأوائل صناعة التنجيم) أن: الإيرانيين قبل الإسلام يحتفلون في الأيام الخمسة الأولى من عيد النوروز، بشكل مشترك وعمومي بين الملوك والرعية، إذ تقضى في ذلك حوائج الناس وتقدم لهم الهدايا والعطايا ، أما اليوم السادس فقد سموه بنوروز الخاصة، إذ يختلي فيه الملك برفاقه للطرب واللهو والشراب، وتمتد فترة الاحتفالات بالنوروز إلى شهر كامل تقريباً.

وفي عهد الساسانيين، كانت تتخلل احتفالات عيد النوروز طقوس شعبية وملوكية مختلفة، منها أن الإمبراطور كان يرتدي في صبح ذلك اليوم، لباسا فاخرا، ويجلس وحده في البلاط ثم يدخلون عليه فرداً يتفاءلون به خيراً، ثم يحضر رجال الدين الزرادشتيين لقراءة الصلوات والأدعية، وبعد ذلك يقدّمون للإمبراطور كأساً من الشراب، ويضعون بقربه قدراً من المال تفاؤلا وتبركا، فتنطلق الاحتفالات، أما العامة من الناس فيتراشقون بالماء فيما بينهم، ويتهادون السكر، وفي الليل يضرمون النيران، معبّرين بذلك عن سرورهم وفرحتهم الغامرة.

نوروز عيد الحكمة وإيقاظ العواطف والرحمة

آ. كاظم

تصادف أواخر آيام شهر آذار من كل عام، عيد الربيع الذي يُسمى بالفارسية عيد (النوروز) وتحتفل به شعوب عديدة في آسيا، بل وحتى في اوروبا ، ومن الشعوب المسلمة التي تحتفل بهذا العيد التأريخي العريق، الشعب الايراني المسلم. وهذا العيد يفصل بين الشتاء البارد، والربيع المفعم بالحيوية والنشاط والتجديد، واصبح عيد النوروز بمرور الوقت، شعاراً للعطاء والخير والعنفوان، وعيداً مرموقاً يحلّ - سنوياً- مع اطلالة الربيع وبدء السنة الجديدة للعديد من شعوب المنطقة.

ان تقاليد عيد النوروز، كانت من العادات والتقاليد الموغلة في القِدم عند الشعب الايراني، وبقيت هذه التقاليد في طليعة الظواهر الشيقة التي مارسها الايرانيون في استقبال (نوروز) او الربيع على مر التأريخ.

عيد نوروز لا يختلف عن الاعياد الوطنية والدينية الاخرى سوى انه تساهم في الاحتفال به شتى القوميات والمكونات الإيرانية، ولذلك فهو يعتبر فرصة هامة تجتمع في ظلها سائر أوساط المجتمع الايراني، وقد إمتلأت عشقاً ومحبة لهذه الدولة الكبيرة متمنين ان يعم الاستقرار والهدوء والوئام بعيدا عن التناحر والاختلاف والبغض.

وفي هذا المجال، يدعو الشعب الايراني الله عزّوجلّ بمناسبة مجيء نوروز لهذا العام ان تنعم الجمهورية الاسلامية في إيران بالخير والحرية والسلام والإزدهار، حيث تواصل الكفاح ضد الاستبداد العالمي والضغوط الغربية الحاقدة.

هذا العيد العريق، يعني التجدد في كل نواحي الحياة، اذ فضلاً عن كونه عيد ايران الرسمي، فهو يصادف اليوم الاول من بدء السنة الشمسية الجديدة، ويتواقت معه دخول موسم الربيع، اي في الوقت الذي تكتمل الارض دورانها حول الشمس، لتبدأ دورة جديدة.

وفي نفس الوقت، واثناء(التحويل)- كما يُدعى في ايران- تشرع المسرّات والافراح ايذاناً بحلول موسم الربيع الجديد والتحوّل البيئي في الطبيعة ـ ومعها الكائنات الحية وبضمنها الانسان .

يحتل عيد النيروز مكانة كبيرة في ايران، حتى ليتعجب المرء أن يرى وجود هذا العيد العريق في القرن الواحد والعشرين، اي في هذه الفترة الحرجة من التأريخ المعاصر.

وأثناء القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، وصلت نصوص عديدة تصف روعة احتفالات عيد النيروز في ذلك العهد، وقد أصبحت عيداً جماهيرياً تشارك في الاحتفاء به المدينة كلها باشدّ ما يكون من المرح والسرور. والى هذه الايام بقيت تلك العادات والتقاليد على حالها لم تتغير الا طفيفاً، بل انها تُنجز بكثير من الاجلال والاحترام من جانب سائر أفراد المجتمع.

فكل الأسر تستعد طبق التقاليد العريقة، وقلما يقع الخطأ في احدى أجزائها، سوى ما ادخلته الحضارة الحديثة من تبدّل في الحياة اليومية، وبالخصوص في حياة المرأة الشرقية. فمثلاً كان على النساء الى عهد قريب ان يبدأن قبل نحو شهر في تهيئة الحلويات ، الامر الذي لا تسمح به مشاغل المرأة العصرية اليوم.

وفي مناسبة النوروز يتصالح الأعداء، ويُطعم الفقير، وتتم زيارة الموتى وتكريم ارواحهم، لتهدئة النفوس، وايقاظ العواطف والرحمة في القلوب، فيعم الناس حينذاك هذا الشعور النبيل الذي وصفه الشاعر الايراني الكبير الفردوسي، بأن: الروح تحرّرت من اتعابها، والقلب تخلّص من أحقاده.

وتؤكد (فروغ فرخ بي) المتخصصة في التأريخ الإيراني القديم، إن فهم مركزية عيد الـ (نوروز) في ثقافة الشعب الإيراني يبدأ من وصفه (عيد حضاري قيم) الذي يعود لآلاف الأعوام، ويعكس العلاقة الوطيدة بين الإنسان والطبيعة.

وفي عيد النوروز يبدأ العام الشمسي الجديد، حسب تقويم العالم الفلكي والشاعر عمر الخيام.

الـ «نوروز» مناسبة عريقة تجمع الأديان والعادات والتقاليد في مختلف أنحاء العالم

بلاد فارس القديمة (إيران الحالية) أرض لها جذور عريقة في التاريخ الإنساني وهي المهد الذي نشأت فيه أقدم الحضارات التي نافست كبريات الإمبراطوريات في العصور التاريخية التي سبقت ولادة السيد المسيح(ع) وبسطت نفوذها وسيطرتها على أجزاء كبيرة من العالم القديم. ويتميز تاريخ هذه الأرض الحضارية الموغلة في القدم بتراث خالد ظل أبناء المجتمع الإيراني متمسكين بالكثير من طقوسه وتقاليده على مر العصور؛ ويزخر هذا التراث التاريخي بأيام ومهرجانات وإحتفالات تعيد إلى الأذهان الكثير من الحكايات والأساطير والقصص والأحداث التي لعبت أدواراً مؤثرة وفاعلة في تاريخ ايران.

عيد نوروز هو أحد أهم الأعياد والإحتفالات التراثية التي يحرص الإيرانيون وباقي الشعوب الناطقة بالفارسية في آسيا الوسطى وغيرها من الشعوب التي تشترك معهم في التراث والتقاليد على الإحتفال بها. وهناك آراء متباينة حول العوامل والأسباب التي أدت إلى ظهور عيد نوروز؛ فهناك من يرجع جذور هذا الإحتفال إلى الملك جمشيد. حيث يتفق المؤرخون وخبراء الأساطير الإيرانيون على أن الملك الأسطوري جمشيد (رابع ملوك الدولة البيشدادية الذين يعتبرون أقدم من حكموا بلاد فارس القديمة) هو أول من احتفل بعيد نوروز، واقتدى به الملوك والمواطنون فيما بعد.

كما اتفقوا على أن نوروز يحمل في طياته جميع العناصر الدينية والطبيعية والتاريخية. فاحتفالات هذا العيد تحمل الآن طابعاً دينياً إسلامياً يتمثل في الدعاء الذي يدعو به الإيرانيون أثناء تحويل العام، وهو (يا مقلب القلوب والأبصار، يا مدبر الليل والنهار، يا محول الحول والأحوال، حوّل حالنا إلى أحسن الحال)؛ كما يتمثل في وضع نسخة من المصحف الشريف في صدر سفرة تسمى السينات السبع، وهى سفرة توضع عليها سبعة أشياء أغلبها اصناف من الطعام يبدأ اسم كل منها بالفارسية بحرف السين، وهى: سبزى (خضراوات) سيب (تفاح) سنجد (عناب أو هو نوع من التمر الجاف) سير (الثوم) سكة (قطعة نقود معدنية) سركة (خل) سمنو (نوع من الحلوى المصنوعة من اعشاب القمح.)

وفي عيد نوروز الذي يحتفل به لكونه مناسبة جامعة للأديان والعادات والتقاليد، تعطل الإدارات الحكومية، والمدارس والجامعات ، وذلك لكي يتسنى للمواطنين الاحتفال والاستمتاع بهذا العيد المزدحم بالعادات والتقاليد الاجتماعية الإيرانية. كما تتبادل العائلات الزيارات والهدايا، ويتوجهون إلى المتنزهات والحدائق العامة، حيث الأشجار والورود والشمس المشرقة.

وقد لعب عيد نوروز (اليوم الجديد) دوراً كبيراً في التعريف بالهوية الإيرانية والحفاظ عليها. وهو يبدأ مع إطلالة الربيع في ٢١ مارس/آذار من كل عام، ويستمر لمدة أسبوعين تقريباً؛ وهو عيد قديم وعريق حتى أن عدداً كبيراً من الشعراء العرب أشاروا إليه في أشعارهم، وصار من الشائع في قصائد الشعراء العرب التعبير عن الربيع بنوروز، حيث يقول البحترى (٢٠٦-٢٨٤ هـ) :

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً
من الحسن حتى كاد أن يتكلما
وقد نبه نوروز في غسق الدجى
أوائل ورد كن بالأمس نوّما

ويستقبل الإيرانيون عيد نوروز بتنظيف منازلهم، وشراء أثاث جديد، وإصلاح الأجهزة والسجاجيد والملابس والستائر وسائر لوازم المنزل، وذلك إيماناً منهم بأن يجلب البركة إلى منازلهم، ويجلب السعادة لهم في العام الجديد. وهذا يحدث أيضاً في الأجهزة والإدارات الحكومية. وتقوم البلدية بإستقبال العام الجديد بتنظيف الشوارع، والإهتمام بالأشجار وزرع الورود الربيعية. ويسافر البعض إلى المدن الإيرانية الأخرى كما يفضل البعض السفر إلى مدينة)مشهد) المقدسة لحضور مراسم تحويل العام في كنف حرم الإمام الرضا(ع). ومن عادات الإيرانيين القديمة في نوروز تذكر الموتى وتكريمهم، وزيارة المقابر في آخر يوم خميس في العام الإيراني، ووضع الأغذية (الحلوى، الفاكهة، المخبوزات، التمر) على القبور، والإكثار من وجوه البر والإحسان .

ومن عادات الإيرانيين أيضاً في هذا العيد ارتداء ملابس جديدة، وإقامة الاحتفالات في المدن. وقد تغلغلت هذه العادات في نفوس الإيرانيين، وأصبحت جزءاً من هُوّيتهم الوطنية. وإذا كانت المصادر التاريخية عادت بنوروز الذي يعد أكبر وأهم الأعياد القومية الإيرانية إلى عصر ما قبل التاريخ الحقيقي الموثق أي العصور الأسطورية فإن له بعداً قومياً، فهو العيد الوحيد

الـذي يجمـع بـين الإيرانيـين جميعـاً عـلى اختـلاف عقائدهـم ومسـتوياتهم الاجتماعيـة والثقافيـة، وهـو العيـد الوحيـد الـذي يجمـع الإيرانيـون عـلى الابتهاج بقدومـه والاحتفـال بـه.

الإحتفال بعيد نوروز في بلدان أخرى غير ايران

في الباكستان

يحتفـل الباكسـتانيون بعيـد نـوروز، حيـث يتراسـلون فيـما بينهـم ببطاقـات تهنئـة ذهبية تحمل عبـارات التبريـك والتهنئـة بالعيـد، وتكـون هـذه البطاقـات مزينـة بألـوان ورسـوم الزهـور والطيـور تعبـيراً عـن تجـدد الطبيعـة والزهـور والأشـجار ومـا يجلبـه الربيـع مـن نظـارة وبهجـة وجـمال الطبيعـة.

والباكسـتانيون شـأنهم شـأن الإيرانيـين يسـتقبلون عيـد نـوروز بتنظيـف منازلهـم، وارتـداء الملابـس الجديـدة، والتـزاور فيـما بينهـم سـواء كانوا أقـارب أو أصدقـاء ومعـارف، ويعملـون عـلى إصـلاح ذات البـين بـين المتخاصمـين ومصالحتهـم ويسـعون إلى إدخـال السـرور والفـرح في نفـوس الآخريـن ابتهاجـاً بالعيـد؛ كـما تقـوم الأسر الباكسـتانية بإعـداد سـفرة تضـم أنواعـاً مـن الحلويـات والفواكـه والأطعمـة من شـتى الأشـكال والأنـواع، كـما يبـادر الكبـار إلى أهـداء هدايا للصغـار بهـذه المناسـبة.

في طاجيكستان

في طاجيكسـتان وفي مدينـة (بدخشـان) عـلى الخصـوص، تقـام احتفـالات كبـيرة بمناسـبة عيـد نـوروز، فالطاجيـك يعتبرونـه عيـد الآبـاء والأجـداد وأكـبر الأعيـاد، وذلـك لأن طاجيكسـتان كانـت يومـاً مـا جـزءاً مـن أراضي ايـران الكـبرى. ومـن التقاليـد الخاصـة بهـذا العيـد لـدى الطاجيكيـين تنظيـف البيـت قبـل أيـام مـن حلولـه؛ ويسـتقبلون صبـاح أول أيـام العيـد بوجبـة فطـور تشـتمل عـلى أنـواع الحلويـات، وذلـك أمـلاً في أن يتمتعـون بعمـر مـليء بالحـلاوة والفـرح حتـى آخـره. ومن الطقـوس الأخرى التـي تؤديهـا الأسرة الطاجيكيـة بهذه المناسـبة تعليق قطعـة قـماش حمـراء اللـون عـلى البـاب الرئيسـية للبيـت بعـد تنـاول وجبـة الفطـور تعبـيراً عن حسـن الحـظ والسـعادة. بعـد ذلـك يعيـدون ترتيـب الأثاث الـذي سـبق لهـم ان نظفـوه مـن قبـل بشـكل جميل ثـم يبـادرون إلى فتـح النوافـذ لتدخـل نسـائم نـوروز للبيـت؛ وطبعـاً مـن التقاليـد المتبعـة في جميـع المجتمعـات التـي تحتفـل بنـوروز إرتـداء الملابـس الجديـدة، كـما يقـوم النـاس الأصغر سـناً بزيـارة كبار

السـن وهـم يحملـون في أيديهـم باقـة مـن الزهـور الحمـراء وهـم يـرددون عبـارات التبريـك، وتسـتمر احتفـالات العيـد في (بدخشـان) ثلاثـة أيـام.

في جمهورية آذربايجان

في جمهوريـة آذربايجـان أيضـاً يعتـبر نـوروز مـن أكـبر الأعيـاد الوطنيـة والتراثيـة. حيـث يحتفـل بـه الآذريـون كل عـام بـدءاً مـن العشريـن لغايـة الثـاني والعشريـن مـن شـهر مـارس/ آذار. ويبـدأ الآذريـون إسـتعداداتهم لإسـتقبال العيـد قبـل بضعـة أسـابيع مـن موعـد حلولـه؛ ومـن الطقـوس التـي يمارسـنها الفتيـات في آخـر يـوم أربعـاء في العام أن تنـوي الفتاة نيّـة في قلبهـا وتقـف عـلى قارعـة الطريـق تسـتمع لمـا يقولـه المـارة، فـإذا سـمعت كلامـاً يتوافـق مـع

نيتها من المتكلم يغمرها الفرح والسرور لأن ذلك يعتبر دلالة على تحقيق أمنيتها. ولهذا السبب يحاول الناس تجنب التفوه بكلام غير لائق أو غير مناسب يبعث على الحزن والتشاؤم خلال أيام نوروز. ومن التقاليد الأخرى التي يمارسها الآذريون في هذه الأيام إعداد سفرة حلوى (السمنو) التي أشير اليها في بداية الموضوع، ورمي القبعات على الأبواب، وطلب هدية نوروز من صاحب المنزل وكذلك عرض العروض التي تبعث على الفرح والسرور وقضاء أوقات ممتعة؛ كما يمارسون سباقات الخيول والمبارزة بالسيوف والرماية بالقوس والنشاب ورياضة الزورخانه وشد الحبل وغيرها من الفعاليات التي تدخل البهجة والمتعة والسرور في نفوس الناس.

في جمهورية قرغيزيا

يعتبر عيد نوروز من الأعياد المقدسة لدى القرغيزيين حيث يقيمون مراسم العيد والإحتفال بكل أبهة وجلال يفوق باقي احتفالاتهم الوطنية والدينية. ويبدأ نوروز في قرغيزيا في اليوم الحادي والعشرين من مارس/ آذار؛ حيث يبدأ الناس منذ ساعات الصباح الأولى بالتجمع في الميادين والساحات العامة، حيث تقام الأسواق الشعبية المؤقتة التي تعرض فيه مختلف أنواع الألبسة والأطعمة واللعب و.. غيرها، فضلاً عن عروض الفروسية بالأزياء الشعبية العشائرية ومع حمل الأسلحة كالسيوف والخناجر والرماح والدروع والقوس والنشاب وغير ذلك من النشاطات. في أوزبكستان يعتبر عيد نوروز في اوزبكستان عطلة رسمية، وتنتشر مظاهر الزينة والأنوار الملونة في كل مكان ويرتدي الناس ملابس جديدة. وكانت السلطات السوفيتية الشيوعية في الماضي تمنع الإحتفال بهذا العيد بذريعة كونه من الأعياد الدينية، لذلك كان الناس يتوجهون بعيدا عن مراكز المدن من أجل ممارسة طقوس هذا العيد بعيداً عن أنظار السلطات الأمنية السوفيتية. ونتيجة لذلك أطلقت تسمية نوروز على المناطق النائية التي كان يقصدها المواطنون الأوزبكيين في العيد مثل (نوروز بولاق) و(نوروزساى) و(نوروزتبه) وغيرها من المناطق. وكما هو الحال في إيران، فإن الاوزبكيين أيضاً يحتفلون بآخر أربعاء في السنة في الكثير من المدن والأقضية والقصبات والأرياف بحماس وشوق كبيرين حيث تشهد

بعض المدن المعروفة مثل بخارا وسمرقند اقامة هذه الإحتفالات والطقوس.

في أفغانستان

في منطقتي بلخ ومزار شريف على وجه التحديد وفي باقي مناطق افغانستان عامة يحتفل المواطنون الأفغان بعيد نوروز بنفس العظمة والجلال الذي كانوا يحتفلون به في الماضي، ومع حلول الأيام الأولى للسنة الجديدة تغطى أسطح المباني والأبواب والنوافذ في سهول بلخ بالزهور الحمراء. وكما هو الحال في باقي البلدان التي تحتفل بعيد نوروز يستقبل أهالي بلخ العيد بتنظيف وغسل البيوت والفرش والسجاجيد ويزيلون الغبار والأتربة منها قبل حلول العيد كما يقيمون سباقات مثل ترويض الماعز والإبل وركوب الجمال، وينظمون مسابقات للمصارعة المحلية التي يمارسها الأهالي في تلك المنطقة.

في كازاخستان

يعتبر الكازاخستانيون عيد نوروزعيدا للإعتدال الربيعي فمن معتقداتهم التي يؤمنون بها أن الكواكب تصل إلى النقطة التي يعتبر الكازاخستانيون نوروز عيداً بدأت منها وتتجدد في كل مكان؛ كما يؤمنون بأن نوروز هو اليوم الذي تذوب فيه (الصخور الزرقاء) بسمرقند.

وفي ليلة تحويل العام يقوم صاحب المنزل بإضاءة شمعتين على سطح بيته، هذا الى جانب نفض الغبار عن البيت وتنظيفه؛ وذلك بناءً على إعتقاد سائد بين الناس في هذا البلد بإن نظافة البيت في بداية العام الجديد يبعد المرض والبلاء عن سكان البيت.

في عيد نوروز يقوم الشاب الكازاخستاني بتسريج فرس جامحة وتعليق دمية من صنع يده مع جرس في عنقها وتحريرها في البرية عند الساعة الثالثة صباحاً حيث يقوم بإيقاظ الناس بهذه الطريقة. وفي الواقع فإن الدمية ترمز الى العام الجديد الذي يعلن عن قدومه ممتطياً الفرس. ولا يختلف الكازاخيون عن باقي الشعوب في القيام بزيارة الأحبة والأقارب والأصدقاء في هذا العيد. ومن تقاليد الكازاخستانيين في نوروز أن يقوم الناس بضرب كتف أحدهم بالآخر خلال تلك الأيام.

ومن الإحتفالات الأخرى التي يقيمها مواطنو هذا البلد تنظيم سباقات جذابة مثل سباق (قول توزاق) بين فريقين أحدهما من الرجال والآخر من النساء؛ فإذا فاز فريق النساء فإن ذلك يعنى من وجهة نظر الكازاخستانيين بأن العام الجديد سيكون عاماً جيداً مباركاً مليئاً بالخير والبركة، أما فوز فريق الرجال فمعناه أن العام الجديد لا يبشر بخير كثير.

في تنزانيا (زنجبار)

ربما يبدو غريباً للبعض أن أهالى زنجبار ايضاً يحتفلون بعيد نوروز؛ ويرجع السبب في ذلك إلى هجرة أعداد كبيرة من أهالي شيراز في القرون الماضية إلى زنجبار الواقعة على الساحل الشرقي للقارة الأفريقية، والذين نقلوا معهم ونشروا التقاليد والمراسيم الإيرانية في تلك المنطقة ومنها عيد نوروز. ويطلق على عيد نوروز في زنجبار إسم (نوروزي) وهو لا يزال يعد من المناسبات التي يحتفل بها اهالي زنجبار مع تغير الموسم.

ختاماً ونحن على أعتاب فصل الربيع والعام الجديد وعيد نوروز نسأل الله تعالى أن يجعله عاماً سعيداً وأن يعم فيه السلام والخير والرفاه والأمن على جميع المسلمين من إيرانيين وغير إيرانيين وأن نشهد في العام الجديد إنتصار الحق على الباطل ويعيد الأمن والأمان للعالم بإنتظار ظهور الإمام الحجة المنتظر المهدى صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ليعلي راية الحق والعدل والسلام في العالم إن شاء الله.

الوفاق

ايران والعالم العربي..
الاعلام ومسؤولية الهّم الثقافي

أ. كاظمي

ربما يكون الحديث عن المشتركات الثقافية والتاريخية بين الايرانيين والعرب من نافلة القول،ومجرد مكررات بنظر العديد من الاخوة والاخوات.. فنحن جميعاً أبناء منطقة واحدة وننتمي الى مجموعة حضارات متشابكة ونديين لرب واحد ونؤمن بنبي واحد ونقدس كتاب واحد ونصلي نحو قبلة واحدة.. حتى الاقليات الدينية التي بيننا، فهي متشابكة فيما بينها ومع تاريخنا وحاضرنا ومستقبلنا..

لكن في بعض الاحيان، يكون التكرار من باب الذكرى التي تنفع المؤمنين حصراً،ومن أجل اسكات بعض الابواق التي ما فتئت تنفُخ من أجل التفرقة والتجزئة، خدمة لمشاريع الآخر.

لذلك أقول بملىء الفم.. لن تجدوا على وجه البسيطة أمتين قريبتين ثقافياً وحضارياً وعقدياً، كما هو الحال بين الأمتين الايرانية والعربية.

فهذا الايراني يعتبر ان العربية هي لغة حضارته الأسلامية وقد أسهم كبار علمائه فيها من محدثين وفقهاء ولغويين واطباءوكيميائيين ورياضيين..رجال بقامة أبن سينا والفارابي والخيام والخوارزمي وابن حيان والغزالي،وابي حنيفة النعمان والبخاري والطبري وسيبويه والترمذي والقائمة تطول..

أجل، لقد اجتمعت اوروبا على مجرد التداول الاقتصادي فكونت اتحاداً يعتبر اليوم القوة الاقتصادية والعسكرية والسياسية الثانية في العالم، واجتمعت ضفتا الاطلسي على وهم التمدد الشيوعي فاوجدتا اكبر تكتل عسكري في العالم، وهكذا اجتمع الآسيويون والاميركيون الجنوبيون والأفارقة دفاعا عن انفسهم ورعاية لمصالحهم، الا نحن فان منظمة التعاون الاسلامي تشرعن لايمتلك قراره، بل يتصرف وفق ما يمليه عليه حماته وداعموه الذين لاينظرون الّا الى مصالحهم واجنداتهم..

لذلك فإن الجوار قَدَرُنا، والتاريخ قدرنا، والاسلام قدرنا، والتواصل والتعارف والتعايش قدرنا.. فلنقترب أكثر من بعضنا ولنحطم السدود والحواجز النفسية المصطنعة التي يحاول البعض ايجادها بيننا، ليفرقنا ويشتتنا..ولكي نسهل جميعاً عليه.

وفي هذا الصدد لا يخفى على الجميع دور الاعلام في التعريف والربط الحضاري بين الأمتين العدوان الغربي على بلداننا، والأسوء من ذلك جامعة الدول العربية!

ونحن رغم كل المشتركات التي بيننا، عجزنا عن الاجتماع والخروج بموقف واحد يؤمن لنا مصالحنا في التعارف والتواصل والعيش المشترك والتكامل الاقتصادي..وفي تحرير قدس أقداسنا الشريف، مسرى النبي (ص) وما حوله من الأرض التي باركها الله..بل وصل الأمر بنا الى محاولات تدمير مئات السنين من العيش المشرك بين مكونات شرقنا الذي كان يوما يسحر العالم بحضارته وثقافته.

والسبب هوان بعضنا وللأسف الشديد

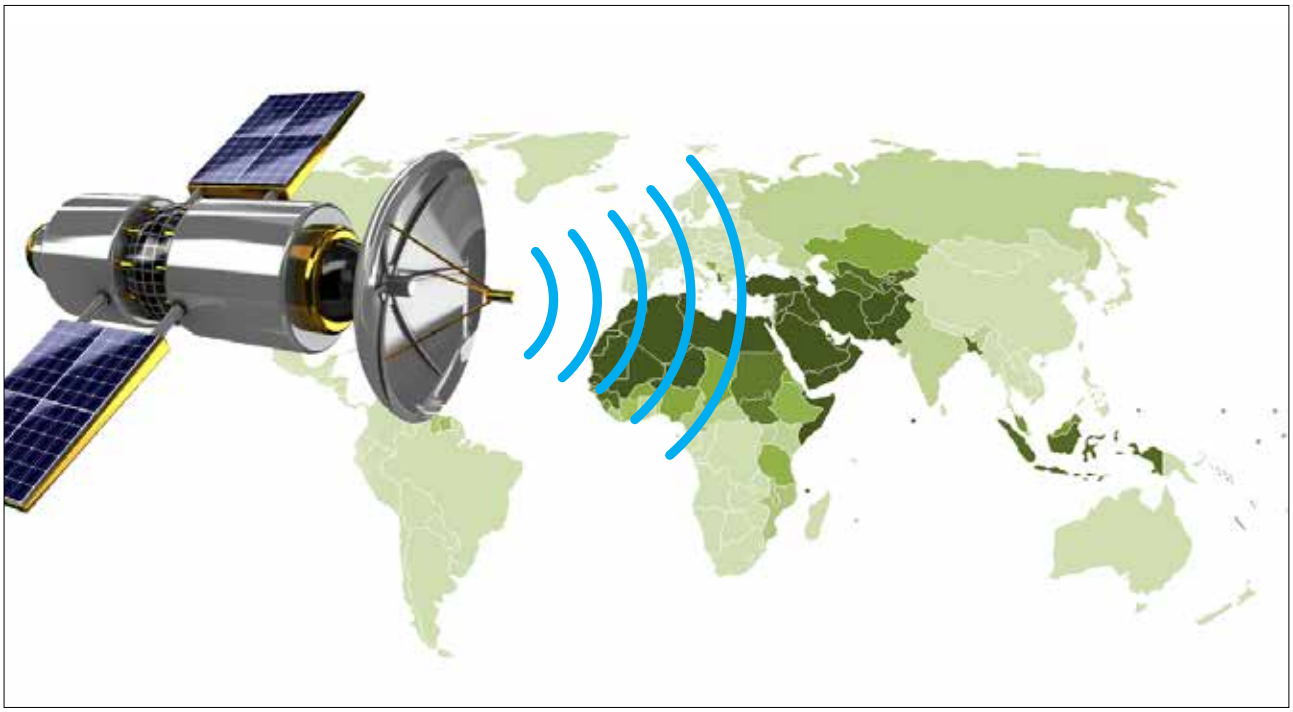

الايرانية والعربية، كما لم يخف دوره في التفرقة وشحذ العداء وسلّ سيوف الاحقاد والكراهية، خاصة في الزمن الرديء الذي اصبح فيه جلّ الاعلام العربي بيد أصحاب البترودولار وضمن ماكنة الاعلام العالمي التي تدار من لندن ونيويورك وباريس..

لكن ورغم كل هذه الهجمة التي تتعرض لها الأفئدة والنفوس،ورغم كل هذا الضجيج والصخب الذي يقصف بشكل ممنهج بالعقول..فقد استطاع الاعلام المهني والمقاوم، اعلام الحقيقة، بأمكانياته المتواضعة وبجهود كوادره المخلصة ان يبطل السحر،وان تلقف عصاه ما ابتدعه سحرة البيت الابيض وقصرا باكينغهام والأليزيه، كما لقفت عصا نبي الله موسى حبال سحرة فرعون.

ومن أجل اعلام قوي ومقاوم وصادق يستطيع ان يربط ابناء شعوب المنطقة ويقربها من بعضها،ويزيل كل رسوبات الخلافات القومية والمذهبية والدينية.. لاسبيل غير المعيارية والمهنية وتحكيم القيم في التعامل مع الخبر والتحليل والتقرير..

وان يكون الهدف دائماً وابداً (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) وان تكون الغاية (هذه امتكم أمة واحدة وانا ربكم فاعبدون) وان نقرّ ونسلّم بأن شدّة رسولنا (ص) كانت على الكافر المحارب فقط..وان اساس العلاقة بين المؤمنين هي الرحمة، بكل ما تشمله هذه اللفظة من معاني واسعة.. بل هي الرحمة التي تشمل كل العالمين غيروالمحاربين والمعتدين.

ومن هذا المنطلق، فان مهمات الاعلام الذي يسعى الى ارادة العلاقة بين الجانبين، هي:

اولاً، التعارف، لأننا لانزال نجهل الكثير عن بعضنا، بل ان عدم معرفتنا ببعضنا في اغلب الاحيان تفوق مستويات المعرفة.

ثانياً، التقارب، بمعنى اننا يجب ان نبحث عن كل مبررات اللقاء والتعامل والعمل المشترك فيما بيننا، لأن هذا التقارب يشكل اساساً لتعارفنا واطلاعنا على الآخر دون وسائط مغرضة اوجاهلة.

ثالثاً، الاعتدال والوسطية، اعتقدانها دعوة صريحة، قرآنية الهية، بل هي فلسفة وجود أمة الاسلام والدين الالهي الذي يجمع كل المؤمنين على وجه الأرض وعبر التاريخ (وجعلناكم امة وسطا)، لانه لا يمكن للصور الاعلامية الناقصة اوالمفرطة ومتطرفة ان توصلنا الى الحقيقة وواقع الاشياء،وان تقربنا من الموقف المهني والقيمي الذي ينبغي ان يشكل اساس تحركنا ومواقفنا.

رابعاً، ومن منطلق الوسطية نصل الى مهمة محاربة التطرف والارهاب،وهي اليوم واحدة من أهم المهام المقدسة للأعلام المقاوم، هذه المهمة التي يجب ان لاتتناول ظواهر وعرضيات الارهاب والتطرف، بل تكافح جذوره وجوهره ومنطلقاته الفكرية والنفسية والسياسية..

ان الارهاب الذي يرفع اليوم شعارالاسلام، اصبح تهديداً حتى للأنظمة والقوى التي انشأته وجاءت به وسلطته واعطته السكين لتذبح الناس من خلاله وتدمر حواضرنا وبلداننا، (ومكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال).

خامساً واخيراً، مهمة رفع المستوى الثقافي للأمة..وهذه من أهم القيم والمهام التي تقع على عاتق الاعلام والاعلاميين،والتي تتطلب في المرحلة الاولى منها اعداد ثلة من الاعلاميين بمستوى هذه المهمة، لأننا مهما عملنا في هذا الصدد فأن واقعنا يحتاج الى المزيد من الجهودوالعطاء..

ان تباني الاستعمار والاستبداد في العديد من البلدان الاسلامية والابتعاد عن القيم الربانية والانسانية النبيلة، جعلنا من مستهلكي ثقافة الآخر بأسم الثقافة والفن والحداثة والتطور.. فالبرامج والافلام والمسلسلات والافكار المترجمة والنسخ المدجنّة لما ينشر ويبث في الاعلام الغربي،أضحت تشكل النسبة الاكبر في الاعلام لدينا.. حتى وصل الأمر الى برامج الاطفال وما يجري بثه فيها من تسطيح وتغريب واستلاب.. لذلك فقد كثيرمنّا الابداع الناتج عن قيمنا وواقعنا ورؤآنا الذاتية للغيب والكون والانسان.. فضلاً عن ما تركته المشاكل السياسية وعمليات الفساد والنهب من فقر وجهل وأمية بين ابناء هذه الأمة.

وعلى هذا الاساس فأن رفع مستوى الوعي والبصيرة هي الفلسفة التي يقوم عليها الاعلام والعمل الاعلامي المقاوم ومن قاعدة ان المؤمن ينظر بعين الله عزوجل.

وتجدر الاشارة هنا الى مواقع التواصل الاجتماعي وما شكلته من طفرة في مجال الاعلام والدعاية والتبليغ، والى ضرورة الاهتمام بها وتوسيع نطاقاتها وتوجيه عدد كبير من الاعلاميين المتمرسين نحوها، بل وخلق وتكوين جيوش سايبيرية كما يعبر عنه لادارتها والمواجهات الاعلامية والنفسية التي تجري فيها.

تقرير حول مشهد
عاصمة الثقافة الإسلاميّة لسنة ٢٠١٧

إعداد: منى بعزاوي

عاشت الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة على وقع افتتاح مشهد عاصمة الثقافة الإسلاميّة لسنة ٢٠١٧ و قد تم إعلان ذلك من قبل المنظمة الإسلاميّة للتربية و العلوم و الثقافة "الإيسيسكو" و التي جعلت من مدينة مشهد المقدسة منارة للثقافة في آسيا. و قد احتضن حرم الإمام الرضا عليه السلام فعاليات هذا الحدث الثقافي و التاريخي بحضور ٢٥٠ شخصية ثقافية و ٥١ بلدا إسلاميا على غرار العراق و الكويت و الجزائر و تونس و سلطنة عمان و لبنان....، فضلا عن حضور حشد من النخب الدبلوماسيّة من مختلف الدول على غرار الوزراء و السفراء و الإعلام العربي و الإيراني.

و في هذا الإطار أكد المدير العام لدائرة الثقافة و الإرشاد الإسلامي بمحافظة خراسان الرضوية سعيد سرابي أن إيران تفتخر بهذا الحدث وتعيش على تنمية مختلف البرامج الثقافية المتنوعة. فضلا عن إقامة ٣٠ أسبوعا ثقافيا خاصا بالثقافة الإسلامية. و قد أقر السيد مدير الأمانة العامة رحمان ميرزائيان على أن الأسبوع الثقافي الأول سيكون في منطقة حيدر آباد نهاية السنة الجارية. هذا الأسبوع سيتضمن برامج ثقافية شاملة لكل الفنون والتجليات الحضارية و العروض للتعريف بخصوصيات مدينة مشهد و العالم الإسلامي. كما تم الإعلان عن تزيين أطراف مرقد الإمام الرضا عليه السلام في إطار إنارة الحرم و إضاءته.

و قد عبّر المسؤولين الإيرانيين على غرار ممثل الوزارة الخارجية الإيرانية السيد بهرام قاسمي على أهمية التعاون الثقافي بين دول العالم الإسلامي من أجل المحافظة على كيان الوحدة و الوفاق و العمل على ترسيخ مبادئ و قيم لتعزيز الأفق الثقافي و الحضاري و محاولة بذل الجهود و تكثيف الأنشطة والفعاليات الثقافية كي يتم إنارة المشهد العام للأمّة الإسلامية و تفعيل برامج التفاعل و التعاون الدولي لمحاربة كل أشكال التعصب الفكري و التغلغل الخارجي للأعداء. هذا فضلا عن الوقوف صفا واحدا في إطار دعم هذه الصورة الإيجابية للمجتمعات الإسلامية و الحث على توفير أرضية فكرية مناسبة لإظهار هوية الإسلام الحقيقي القائم على التسامح و التضامن والتكافل ردا على عمليات الهجوم على الإسلام الشريف و الانسياق وراء الجهل و الفكر الإرهابي.

و في ظل هذه الفعاليات تم دعوة الجميع لإقامة الصلاة تحت ضريح الإمام الرضا الشريف، و تم تدشين اللوحة الفنية العريقة التي راقصت الطابع الفسيفسائي في متحف القرآن و التي كانت تحمل عنوان» ضامن هو» بريشة الفنان محمود فرشجيان و هي لوحة اقتبست مضامينها من واقعة الصياد والضبية و الإمام رضا عليه السلام حينما أنقذ هذا الحيوان من الموت بسهم الصياد لأن صغارها ينتظرون قوت يومهم و كان قد ضمن للصياد بعودة الضبية له بعد إطعام أولادها. هذه الواقعة أثارت الرحمة لدى الصياد و كانت عبرة لكل الأمة الإسلامية بولادة هذا الإمام المقدس الذي لطالما مد يد المساعدة للحيوانات و للبشرية جمعاء.

هذه الرسالة النبيلة كانت بادرة أولى من بوادر تأسيس الثقافة المتصالحة بين الشعوب و الأديان. هذا و تم رفع الستار عن لوحة شمس الشموس لفن الخط و تأدية زيارة للخطاطين في ورشات عملهم للتعرف على خصوصيات الثقافة المشهدية و أبعادها و تجلياتها اللامحدودة. مختلف هذه الرحلات الفنية أسهمت في بلورة مشهد متميز لمدينة مشهد و رسخت دلالات معنوية كبرى داخل الأوساط الثقافية فراقصت المبدعين و جابت بالإبداع إلى حد التجلي و التفنن.

ما الأسباب وراء إختيار مدينة مشهد عاصمة الثقافة الإسلامية للعام ٢٠١٧؟

منذ عام ٢٠٠٥ تبنت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الإيسيسكو برنامج عاصمة الثقافة الإسلامية التي تسند سنويا إلى ثلاث مدن إسلامية عريقة واحدة عن كل من المناطق الإسلامية الثلاث: العالم العربي وإفريقيا وآسيا، فلماذا اختيرت مشهد المقدسة في إيران؟

في عام ٢٠٠٥ اختيرت مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية، اما في الأعوام التالية فتم اختيار ثلاث مدن لكل عام، حيث تشهد المدن المختارة تظاهرات ثقافية على مدى عام بعد ان يتم اختيارها وفقا لمعايير منظمة الإيسيسكو.

وخلال حفل الاعلان عن مدينة مشهد عاصمة للثقافة الإسلامية اشارت مساعد الامين العام للمنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة أمينة الحجيري إلى ان برنامج اختيار عواصم الثقافة الاسلامية قد اتخذ معايير صارمة في اختيار عواصم الثقافة الاسلامية من بين مدن الدول الاعضاء.

واكدت الحجيري انه لا يمكن انكار ان مدينة مشهد التاريخية تتمتع بجميع الضروريات في تطوير ونشر العلوم واقامة المعارض والمهرجانات الاسلامية، منوهة الى ان هذه المدينة حافظت عبر التاريخ على قوتها التي ساعدت على تقدم ملحوظ في مجالات مختلفة لاسيما الثقافة بكل ماتعنيه الكلمة.

وهنا تجدر الاشارة الى أن برنامج عاصمة الثقافة الإسلامية الذي تبنته الإيسيسكو يهدف الى:

نشر الثقافة الإسلامية وتجديد مضامينها وإنعاش رسالتها وتخليد الأمجاد الثقافية والحضارية للمدن التي تختار كعواصم ثقافية إسلامية بالنظر لما قامت به في خدمة الثقافة والآداب والفنون والعلوم والمعارف الإسلامية.

تقديم الصورة الحقيقية للحضارة الإسلامية ذات المنزع الإنساني إلى العالم أجمع من خلال إبراز المضامين الثقافية والقيم الإنسانية لهذه الحضارة.

تعزيز الحوار بين الثقافات والحضارات وإشاعة قيم التعايش والتفاهم بين الشعوب في هذه المرحلة العصيبة التي يمر بها عالمنا اليوم وتستدعي من المجتمع الدولي تضافر الجهود جميعاً على شتى المستويات من أجل إنقاذ الإنسانية مما يتهددها من مخاطر جمة.

وتقاطرت الشخصيات العربية والإسلامية إلى مدينة مشهد المقدسة، لتعلنها يوم الثلاثاء / ٢٤ كانون الثاني ٢٠١٧ / عاصمة للثقافة، حيث حضرت ٢٥٠ شخصية ثقافية وسياسية من ٥١ بلداً إسلامياً منهم سفراء معتمدين لدى طهران وحشد من المسؤولين الإيرانيين في مدينة مشهد المقدسة، لتقام المراسم الرسمية لبدء فعاليات "مشهد عاصمة الثقافة الإسلامية في آسيا".

وشارك في الحفل ١٠٨ ضيوف أجانب من المفكرين الناشطين في مجال الثقافة وعلم الاجتماع الى جانب وزراء من تنزانيا، أفغانستان، باكستان، اوغندا، مرويتانيا، الجزائر وسوريا.

ولفت محافظ مدينة مشهد الى أنها تستطيع أن تقوم بدور بارز في مستقبل العالم الإسلامي، بالنظر لكونها اكبر مدينة دينية استراتيجية في العالم الإسلامي، لافتا الى أن نداء الوحدة، التعاضد، السلام والأخوة يمكن أن يُطلق من

شيراز عاصمة شباب العالم الاسلامي

شهدت قاعة اجتماعات كلية الهندسة الكيميائية في مدينة شيراز (جنوب غرب ايران) يوم الثالث والرابع من شهر شباط الماضي اقامة مراسم خاصة بحصولها علي لقب "عاصمة شباب العالم الاسلامي" حيث رفع العلم الخاص بهذا اللقب في مقبرة الشاعر الايراني الشهير حافظ الشيرازي بحضور عدد من المسؤولين الايرانيين ومن بينهم وزير الأمن محمود علوي ووزير الرياضة والشباب مسعود سلطاني فر ومساعد وزير الخارجية للشؤون القنصلية حسن قشقاوي ورئيس مجمع شباب العالم الاسلامي الشاد اسكندر اف ومساعدة رئيس الجمهورية لشؤون المرأة والاسرة شهيندخت مولارودي بالأضافة الى مشاركة منظمة شباب العالم الاسلامي وشبان مسلمين قادمين من ٥٨ دولة إسلامية.

ويذكر ان منظمة التعاون الإسلامي قد إنتخبت شيراز (مركز محافظة فارس بجنوبي ايران) عاصمة لشباب العالم الإسلامي. حيث تمّ اختيار شيراز لتكون عاصمة جديدة لشباب العالم الاسلامي خلال الاجتماع الوزراي الثالث للدول الاسلامية الذي عقد في ٦ تشرين الاول/ اكتوبر من العام الماضي بمدينة اسطنبول التركية. من بين ثلاثة مدن كانت مرشحة لهذا الامر يعني (مدينة باندوك الاندونيسية وبيروتاجاي الماليزية، وشيراز الايرانية).

واما عن سبب انتخاب مدينة شيراز عاصمة لشباب العالم الإسلامي فقد صرح عدد من المسؤولين بأن تمتع هذه المدينة بمناخ جيد و بكوادر خبيرة في مجال تنظيم البرامج الدولية على افضل مستوى ممكن، و امتلاكها لمراكز و مدينة مشهد ليطرق أسماع العالم.

وبدوره قال سادن العتبة الرضوية المطهرة، حجة الإسلام السيد ابراهيم رئيسي ان اختيار مدينة مشهد عاصمة للثقافة الإسلامية يعني أن الإنسانية جمعاء تستطيع اليوم أن تقتدي بسيرة الإمام الرضا (ع) لتؤسس حضارة كبيرة وتمهد لحياة أفضل وتقف بوجه الإلحاد، الارهاب، العنف، التهديد السياسي، المفاسد ومظاهر الفساد في المجتمع الإسلامي.

وفي جانب آخر من كلمته لفت حجة الإسلام رئيسي الى أن المجتمع الإسلامي بشيعته وسنته يجمع على حب الإمام الرضا (ع)، وإن حب هذا الإمام والأئمة المعصومين الآخرين هو المفتاح لاتحاد المجتمع الإسلامي وتحديد هويته وابرازها أكثر من أي وقت مضى.

وتعد مدينة مشهد المقدسة العاصمة المعنوية لإيران الإسلامية حيث تحتضن العتبة الرضوية المقدسة ويقصدها في كل عام ملايين المسلمين من الإيرانيين وغير الإيرانيين لزيارة ضريح الإمام علي بن موسى الرضا (ع) وهو ثامن أئمة الشيعة، كما أن له مكانة خاصة عند أهل السنة، حيث تشهد المدينة في كل عام توافد مواكب أهل السنة لزيارة الإمام الرضا (ع).

ثقافيا تضم مدينة مشهد عددا من المتاحف والمواقع الأثرية الهامة، مثل القبة الهارونية،ومنارات بازهور الأربعة التى تعتبر من أقدم الأثار الموجودة فى المدينة، ويعتقد أن تاريخ بنائها يعود إلى القرن الثالث الميلادي، بالإضافة إلى آثار أخرى من مثل ضريح نادرشاه وضريح الفردوسي وأيضا بعض المدارس العلمية كمدرسةعباس قلى خان.

الى جانب ذلك تعد جامعة الفردوسي من مفاخر مدينة مشهد حيث يدرس في هذه الجامعة ٢٣ الف طالبا جامعيا وهي ثالث جامعة تأسست في إيران، وتعد أكبر جامعة في شرق إيران، وقد حازت جامعة الفردوسي على المرتبة الأولى في الأنشطة الثقافية والاجتماعية على مستوى الجامعات الإيرانية، والمركز الاول في أنشطة المنتديات العلمية الطلابية.

الوقت

مؤسسات علمية و تربوية و تعليمية مناسبة و انتاج و طبع اكبر عدد من الكتب العلمية و التعليمية و المذهبية و القضايا الدينية و حيازتها للبنى التحتية و الابنية اللازمة لتنفيذ البرامج الثقافية المتنوعة و خلفيتها الثقافية و الدينية و وجود شخصيات معروفة فيها على الصعيد العلمي الادبي و الثقافي و الفني و الديني و شهرتها بالاماكن المقدسة و الابنية التاريخية و وجود عدد كبير من الاثار التاريخية فيها كان المعيار و الملاك وراء اختيار مدينة شيراز عاصمة لشباب العالم الاسلامي.

وستقوم مدينة شيراز خلال عام كامل من اختيارها كعاصمة شباب العالم الاسلامي، بترسيخ علاقاتها في مختلف المجالات الثقافية والفنية والرياضية مع ٥٦ بلدا اسلاميا؛ كما تقوم بتنظيم العديد من البرامج القرآنية والدينية ذات الصلة.

وأكد نائب محافظ «فارس» في الشؤون السياسية، والأمنية والإجتماعية، «هادي بجوهش جهرمي»، أن شيراز حازت على عنوان عاصمة شباب العالم الاسلامي مؤكداً أن هذا العنوان يليق بالجمهورية الإسلامية الإيرانية.

وأعلن عن إنشاء لجان مختلفة لتنظيم حفلات هذا المشروع مطالباً مسؤولي اللجان بالعمل بشكل إيجابي في تنظيم حفل يليق بمدينة شيراز التي تعدّ ثالث حرم لأهل البيت(ع) في ايران.

وأشار الى قدوم شباب من ٥٨ دولة إسلامية في العالم مبيناً أننا علينا انتهاز الفرصة للإعلان عن قدراتنا وتعريف الشباب عليها كما يجب علينا خلق صورة ايجابية من الجمهورية الإسلامية الايرانية وأيضاً شيراز لدى هؤلاء الزوار.

طبعا ضمن اقامة احتفالات "شيراز عاصمة شباب العالم الاسلامي". القى عدد من المسؤولين والشخصيات كلماتهم حول اهمية مرحلة الشباب ودورها في ادارة البلد وتعزيز العلاقات والاواصر بين البلدان وخاصة بين بلدان العالم الآسلامي . كما تطرقوا الى موضوع ترسيم ملامح تطبيق و تنفيذ البرامج الثقافية المتعلقة بهذا الامر في عام ٢٠١٧م.

من جانبه صرح الشاد اسكندرف رئيس جمعية شباب العالم الاسلامي قائلاً: ان شيراز باعتبارها مدينة العلم و الثقافة و الادب و الفكر المبدع تحمل رسالة الى جميع المسلمين و خاصة شباب بلدان العالم الاسلامي و هي رسالة الابداع و الفكر.

خلال هذه المراسم اشار السيد محمد علي افشاني(محافظ شيراز) الى أن تسمية مدينة شيراز عاصمة شباب العالم الاسلامي يعتبر بحد ذاته فخراً كبيراً و صرح قائلاً": أن شيراز هي الشذرة اللامعة للثقافة الايرانية الاسلامية و أن أهالي هذه المدينة بافكارهم السامية و أعمالهم الحسنة يعتقدون و يؤمنون منذ الاف السنين و حتى الان بالتعايش السلمي.

كما أشار السيد محمد علي افشاني الى ضرورة تسلح الشباب بالعلم و المعرفة و قال: في هذه المرحلة الزمنية التي يعتبر فيها العلم رمز القوة، على العالم الاسلامي و خاصة شريحة الشباب ان يبادروا الى جانب تحصيل العلم بانتاج وابداع العلم ايضا واضاف: ان العقل الجماعي اليوم يحتل مكان العقل الفردي و ان سير التكامل البشري يتجه نحو المجتمع الكامل، و على الشباب الموهوب ان يدركوا موقعهم و مكانتهم في هذا المجال.

كما أكد بان على الشباب المسلم ان يتحلى بالحلم و الصبر و الحكمة و أن يكون هدفه الوحدة و التضامن و صرح بان الاسلام بحاجة الى نهضة أخرى ليحتل مكاناً مناسباً في العلاقات العالمية و تتمكن البلدان المختلفة من خلال التخطيط الصحيح أن تخطو خطوات مهمة في مجال تنمية و تطوير البلدان الاسلامية.

كما نوه السيد محمد علي أفشاني الى ان الفرصة التي أتيحت امامنا يعني اختيار شيراز عاصمة لشباب العالم الاسلامي فرصة ثمينة سنتمكن من خلالها و من خلال مساعدة المفكرين ان نبين للعالم التراث و الكنوز الاسلامية و التاريخية و الادبية التي تحظى بها هذه المدينة.

و في ختام حديثه صرح محافظ شيراز الى أنه هناك هواجس عديدة يشعر بها الشباب و منها الثقافة العالمية و الهجرة و نمط الحياة و الشعور بانعدام الامن الاجتماعي و قضية العقائد الوطنية و الدينية. من هنا ينبغي العمل على ان يكون هناك تفاعل بين الشباب و المجتمع. و دعا محافظ شيراز منظمة المؤتمر الاسلامي الى تدوين و تبني استراتيجية خاصة للشباب في المجالات المختلفة لازالة الهواجس التي يشعر بها الشباب.

الى ذلك قالت مساعدة رئيس الجمهورية لشؤون المراة والاسرة السيدة "شهيندخت

مولاوردي" ان حل قسم من الازمات الراهنة في المنطقة يقع بيد الشبان المسلمين؛ موضحة انه رغم الدور الفاعل الذي تضطلع به الحكومات في هذا الخصوص لكن الشريحة الشبابية لكونها عنصرا فاعلا بامكانها ان تؤدي دورا مؤثرا في مجال حوار السلام والعدل.

واشارت مولاوردي الى ظاهرتي التطرف والعنف اللتين تواجهان شباب العالم الاسلامي؛ محذرة من استخدامهما في نقاط من العالم لترويج مشروع الاسلاموفوبيا.

وشددت مساعدة الرئيس الايراني على دور البلدان الاسلامية وضرورة تعاونها لتحقيق الاهداف الاسلامية المرجوة؛ منوهة الى وجود ٣٠٠ مليون من الشباب في هذه الدول.

ودعت مولاوردي الحكومات الاسلامية الى تجنيد الطاقات الشبابية من اجل التنمية المستدامة علي صعيد العالم الاسلامي؛ كما اشارت الى اهمية المؤتمرات والملتقيات البرامج الثقافية والاسلامية الاخرى بما فيها اختيار "عاصمة شباب العالم الاسلامي" لكونها خطوات هامة نحو تحقيق الاهداف.

إوزيرالامن:عنوان عاصمة شباب العالم الاسلامي: مهمة كبيرة و قال وزيرالامن حجة الاسلام و المسلمين الدكتور سيد محمود علوي في هذا المجال: ان الشباب هم مصدر الطاقة و الحركة و النشاط و المثابرة و هم بحاجة الى التخطيط من اجل ازدهار مواهبهم وينبغي التخطيط لبرامج تساهم في رقيهم العلمي و الروحي و النفسي، برامج تشتمل على التسلية السليمة و كذلك على قضايا الزواج و العمل و الرقي الاجتماعي و المشاركة في المجالات المختلفة للمجتمع و لاسيما على مستوى ادارة المجتمع.

و اضاف قائلا: لتأمين جميع احتياجات جيل الشباب ينبغي ان يكون هناك تخطيط و برامج خاصة و من هذا المنطلق يعتبر موضوع عمل عاصمة شباب العالم الاسلامي مهمة كبيرة و ثقيلة. و صرح قائلاً: ينبغي تمهيد الامور للاستفادة من الفرص الموجودة لصالح الشباب من اجل ازدهار مواهبهم و ذلك من خلال القيام بدراسات شاملة و معرفة خصوصيات الشباب و احتياجاتهم و من ثم العمل على تدوين استراتيجية خاصة للشباب في العالم الاسلامي.

من جهة اخرى صرح وزير الرياضة و الشباب مسعود سلطاني فر و قال: نقترح تشكيل امانة عامة لشباب العالم الاسلامي لتقوم هذه الامانة من خلال الاستفادة من امكانيات و مواهب شباب العالم الاسلامي لخلق عالم خال من العنف والارهاب و خاصة في البلدان الاسلامية .

و يعتقد وزير الرياضة و الشباب ان انتخاب شيراز عاصمة لشباب العالم الاسلامي سيؤدي الى تنشيط القطاعات الاقتصادية و الثقافية و الاجتماعية المختلفة و صرح بان شيراز هي احد المدن الحضارية و السياسية و التاريخية والمذهبية التي يقصدها السياح و الاجانب واذا تم التعريف جيداً بهذه المدينة باعتبارها عاصمة شباب العالم الاسلامي سيتم تعزيز العلاقات والتعاون الثقافي بين الشباب الايراني و شباب بقية بلدان العالم الاسلامي.

على صعيد اخر قال مساعد وزير الخارجية للشؤون القنصلية السيد حسن قشقاوي ايضاً بان ايران تهتم كثيراً بشؤون الشباب المسلم بحيث ان القائد المعظم للثورة الاسلامية ومن اجل طرح الرؤية الاسلامية في المجالات المختلفة و الالم المشترك الذي يعاني منه الاسلام و الاديان المختلفة اليوم يعني الارهاب و مواجهة الارهابيين بادر بكتابة الرسائل الى شباب العالم ليبين لهم الوجه الحقيقي للاسلام في هذه الرسائل.

و اضاف قائلاً: ان رئيس الجمهورية الاسلامية الايرانية ايضاً و من خلال طرح فكرة عالم خال من العنف و الارهاب و التطرف في الجمعية العامة للامم المتحدة و التي تم المصادقة عليها من قبل جميع بلدان العالم في منظمة الامم المتحدة قد بعث رسالة السلام و المحبة و مواجهة العنف و التطرف الى الجيل الجديد.

كما صرح مساعد وزير الخارجية للشؤون القنصلية حسين قشقاوي ان القيام بتعريف شيراز باعتبارها عاصمة شباب العالم الاسلامي فرصة استثنائية لاطلاع العالم على امكانياتها و معالمها الثقافية. و أضاف: ممالاشك فيه أن هذه الحركة اضافة الى مزاياها العديدة في المجال الثقافي و السياحي يمكنها ان تحفز الشباب الايراني الغيور لاستخدام مواهبهم و قدراتهم في مجال اشاعة الثقافة و الحضارة الغنية لايران و الاسلام في مختلف ارجاء العالم و خاصة في البلدان الاسلامية و استطرد قائلاً: ان شيراز باعتبارها عاصمة شباب العالم الاسلامي يمكنها أن تحمل رسالة القيم الثقافة الايرانية و الاسلامية و منها رسالة السلام و الصداقة و المحبة الى العالم.

كما صرح قشقاوى: ان انتخاب شيراز عاصمة شباب العالم الاسلامي فرصة مغتنمة لازالة الافكار الخاطئة و الاستنباطات السلبية التي تروج لها بعض وسائل الاعلام ضد بلدنا و لنبرهن للعالم بان ايران بلد آمن تسوده العلاقات الانسانية الطيبة و ان ايران تسعى دائماً الى السلام و نشر المحبة و الصلح في جميع انحاء العالم.

و في ختام حديثه صرح حسن قشقاوي الى ان تعرف شباب العالم على المعالم الاثرية و التاريخية لشيراز و امكانياتها العديدة ستجعل شباب العالم الاسلامي يفتخر بثقافته التاريخية و يبذل جهوداً اكثر في نشرها في العالم.

على صعيد أخرى أكد السيد علي اكبري نائب محافظة شيراز في مجلس الشورى الاسلامي على ضرورة استغلال فرصة اختيار مدينة شيراز عاصمة لشباب العالم الاسلامي بافضل وجه ممكن من خلال التخطيط و البرمجة الصحيحة و اضاف: ينبغي استغلال هذه الفرصة في المجالات الاقتصادية و الاجتماعية و السياحية لتوفير الارضية اللازمة لتطور مدينة شيراز و اعتلاء شأنها على الصعيد الدولي.

مشاهدات من «مؤتمر الحوار الثقافي» بإيران

مصطفى محسن اللواتي

خلال مشاركتي بمؤتمر الحوار الثقافي بين ايران والعالم العربي، كانت لدي عددا من الملاحظات والانطباعات والتوصيفات التي خرجت بها من تلك «السفرة» السريعة الى مدينتين هما «طهران» و «مشهد".

ورغم أني لست بغريب على هذا البلد الذي زرته مرارا وتكرارا في رحلات سياحة وعمل وعلاج وزيارات دينية ولحضور مناسبات اجتماعية ورسمية، الا ان هذه الرحلة كانت لها نكهتها المختلفة، فالفريق العماني المشارك كان كل افراده بلسما مريحا، وكلهم قامات دينية وعلمية واعلامية في وطننا، ولم اشاهد من احدهم جبينا مقطبا، او صوتا منزعجا، او «زعلا» من اي شي.

وما اضاف للرحلة من نكهة مختلفة هو وجود هذا العدد الكبير من الدكاترة والبروفيسورات والاعلاميين من اكثر من ١٢ دولة، حضروا ليشاركوا في «حوار» تأخر كثيرا، وجرت محاولات عديدة لم تستمر للأسف.

المؤتمر محاولة اخرى في نفس الطريق، ومرة اخرى تمد الجمهورية الاسلامية الايرانية يدها، وتفتح احضانها لتدعو الاشقاء والافرقاء كي «يتحاوروا» ليصلوا الى مشتركات غيّبتها السياسة، والتجييش الطائفي، والاحتقان المذهبي، والاجندات الخفية التي تخدم في النتيجة اعداء هذه الامة التي كانت في تاريخها عصية على كل من يتربص بها:

- ضيوف المؤتمر ضم نسيجا متنوعا من الكتاب والباحثين والاكاديميين والإعلاميين والمفكرين بمختلف مشاربهم من الاسلاميين والعلمانيين والليبراليين وغيرهم ممن يحملون أفكارا ورؤى مختلفة ومتنوعة من الجنسين، ورغم اختلاف البلدان والثقافات والتوجهات إلا أن جميعهم كان متفقا على ضرورة فتح هذا الحوار بين ايران والعالم العربي، لا لضرورته في تقوية الأمة فحسب، بل لضرورته الإنسانية والحضارية والتي من خلاله تتلاقح الثقافات وتتشكل الحضارات.

- عنوان المؤتمر كان «الحوار الثقافي» أي أن القائمين عليه أرادوا بقصد ان يبعدوه عن السياسة ودهاليزها التي تفسد كل حسن، فالثقافة بما تحويه من فكر وعلوم وأدب وفنون مختلفة في التشكيل والسينما والخط والموسيقى وغيرها مجال خصب للتلاقي المعرفي الجميل، مجال يقرب النفوس من خلال المعرفة، ومن خلال الإبداع، ومن خلال لغة لا تعصب ولا إقصاء فيها.

- كان واضحا ولافتا إرتياح -بل إعجاب- الايرانيين بلا استثناء، وكذلك الضيوف عموما من مواقف عمان السياسية المتزنة، والتي عرفت من خلالها كيف تكسب الجميع، تلك السياسة الوسطية التي جعلها تكون الملجأ لكل الأفرقاء حين الحاجة، وانعكس هذا الاعجاب في طريقة التعامل المتميزة التي حظي بها المشاركون العمانيون سواء من المضيفين او من الضيوف.

- مما يدعو للأسف ان مثل هذه الحوارات لا زالت من طرف واحد، ولا تُقابَل بالمثل من الاطراف الاخرى، وفي لقائي في هامش المؤتمر مع بعض المسؤولين في رابطة الثقافة والعلاقات الاسلامية -الجهة المنظمة للمؤتمر- شاهدت المرارة التي يستشعرونها، واحسست في أحاديثهم حرقة شديدة، كانوا يقولون الى متى سيمدون ايادهم، ويصرفون كل هذه الاموال والجهود، ولا يجدون من الطرف الآخر اي تجاوب او تفاعل؟ لدرجة اني رأيت في عينيّ احدهم دموعا وهو يتحدث عن هذا الوضع، وترطيبا للجو معه علقت مبتسما: انتم صبرتم على الامريكان والغرب في الملف النووي، فمن حقنا عليكم ان تصبروا علينا ايضا.

- لوحظ وجود طلبة جامعيين بكثرة في جلسات المؤتمر، وكأن الجامعات المختلفة التي عقدت فيها جلسات المؤتمر تدفع بطلبتها للحضور تأكيدا لأهمية الحدث، وتعويدا لهم لمد يد الحوار، كما لاحظنا كثرة الصحفيين والاعلاميين الذين كانوا كخلية نحل، يعقدون اللقاءات مع الضيوف ومع الايرانيين المشاركين والمسؤولين، بحيث كل فترات الاستراحة كانت تُقتنَص منهم مباشرة.

- الضيوف -ومعظمهم يزور ايران لاول مرة- كان منبهرا بما يراه في ايران، فالمدن التي يزورها مدن جميلة متطورة، والجامعات التي عقد المؤتمر جلساته فيها تضم نخبا من البرفيسورات والدكاترة ينافسون بشهاداتهم وخبراتهم الجامعات العالمية، وكمية الترحيب والحفاوة لم يكونوا يتوقعونها، والاهم من كل هذا أن أيّا ممن قابلوهم من المسؤولين او الاكاديميين او الاناس العاديين لم يسألوهم عن مذهبهم او يحاولوا نقد أيّ معتقد لهم او لغيرهم.

كل هذا الانبهار والاعجاب كان لان الصورة التي نُقلت لهم من الاعلام مغايرة لما شاهدوه، واتذكر اني التقيت بأحد الضيوف الباكستانيين الذين حضروا حفل تدشين مدينة مشهد عاصمة للثقافة الاسلامية يحدثني بالأوردو -ظانّاً أني هندي- وهو ينظر اعجابا بما حوله: أنا أشك أني بإيران!! لولا نوعية السيارات، والكباب لقلت اني باحد الدول الاوربية!!!

- ما أثار دهشة بعض الضيوف أيضا ان حفل تدشين مشهد عاصمة للثقافة الاسلامية -تزامن مع ختام المؤتمر- والذي أقيم في احدى قاعات الحرم الرضوي، هذا الحفل ضم نشيدا دينيا جميلا -بالفارسية- رافقته موسيقى جميلة طغت حتى على الأصوات، الدهشة كانت من عدم توقعهم ان ايران بلد يمكن ان يسمعوا الموسيقى في احتفالاته الرسمية، وفي موقع كالحرم الرضوي.

فأخذت بيد أحد الضيوف -المندهشين- وأوصلته الى احد المسؤولين في الحرم الرضوي وسألته عن موضوع الموسيقى، فرد علينا: على مستوى الفتوى فهذا النوع من الموسيقى جائزة في المذهب الشيعي، لانها ليست لهوية ولا تناسب الحان مجالس اللهو، واضاف: هذه الموسيقى هي احد جماليات الكون، وهي مؤثر قوي لجذب الناس الى الدين وتعاليمه، فلماذا لا نستغلها في كل موقع، وابتسم قائلا: أليس الأذان في كل منائر العالم هو عبارة عن مقامات موسيقية؟!!

- وأخيرا نتمنى لتوصيات المؤتمر ان تُفَعّل وتُنَفّذ، ولا تبقى حبيسة الأدراج، أو تظل آمالا تُنسى سريعا مع إنتهاء موسم «التوليد».

هذه هي مشاهداتي في «مؤتمر الحوار الثقافي بين ايران والعالم العربي»، حيث ركزت كل تلك المشاهدات على المؤتمر وكواليسه وعلى المشاركين فيه وعلى الاحاديث التي كانت تدور فيه وحوله.

اما هنا فسأتحدث عن مشاهداتي -والمشاركين- عن المدينة (زرنا مدينتين)، وعن الناس، وعن الحياة العامة والتي قضينا فيها ستة أيام، حاولنا خلالها ان نعرف الناس وحياتهم عن قرب، ونعرف آفاق وطموح الإنسان الإيراني:

ايران «طهران»: محطة البدء

- طهران العاصمة، والتي كانت محطة افتتاح المؤتمر، وضمت ثلاث من جامعاتها ثلاث لجان عمل من مجموع ستة لجان.

تلك المدينة التي يمكن للمرء ان يشاهد فيها الفصول الأربعة بكل وضوح، عاصمة شهدت تطورا قل نظيره خلال السنوات العشر الاخيرة، فمن شبكة طرق وجسور تضاهي افضل العواصم، الى نظافة شوارع منقطعة النظير، الى «مترو الانفاق» يضم خمس خطوط تربط العاصمة من اقصاها لاقصاها، الى حدائق تنال جوائز عالمية عديدة في روعة التصميم، إضافة الى ما تحويه من مئات من المتاحف ومعارض الفن التشكيلي وفن الخط، ومئات المسارح ودور السينما، والعديد من المجمعات التجارية الجديدة العصرية الفخمة وغيرها مما ليس من وظيفة هذه «الانطباعات» تفصيله.

مما يؤسف له أن وقت البرنامج ومدته لم يدعا فرصة للمشاركين من التعرف على هذه المدينة الرائعة، فأفقد المشاركين فرصة مهمة جدا من التعرف على روعة التجانس الغريب بين الاسلامي والعلماني، وبين المحجبة التي لا تغادر «شادورها» وتلك التي تضع منديلا على رأسها احتراما للقانون فقط، وبين عالم الدين المعمم، واستاذ الجامعة الأصلع، وبين الاسلامي السياسي والآخر التقليدي الذي لا شأن له بالسياسة ومشاكلها، وهكذا.. يتعايش الجميع رغم اختلاف رؤاهم ومشاربهم ٣٦٠ درجة، ويختلفون بأدب جم، تحت قبة القانون، واحترام الدستور.

وفي تصوري انه لو اتيحت للمشاركين فرصة نصف يوم حر في شوارع طهران وبازارها لكتبوا عشرات المقالات عن مشاهداتهم وانطباعاتهم، ولكان اكثر تأثيرا من مؤتمرات عدة في ايصال رسالة المؤتمر.

عنوان المؤتمر كان «الحوار الثقافي» أي أن القائمين عليه أرادوا بقصد ان يبعدوه عن السياسة ودهاليزها التي تفسد كل حسن، فالثقافة بما تحويه من فكر وعلوم وأدب وفنون مختلفة في التشكيل والسينما والخط والموسيقى وغيرها مجال خصب للتلاقي المعرفي الجميل، مجال يقرب النفوس من خلال المعرفة، ومن خلال الإبداع، ومن خلال لغة لا تعصب ولا إقصاء فيها.

في طهران لاحظنا فضولا كبيرا من طلبة الجامعة للسؤال عن أوضاعنا، سياساتنا، نظرتنا لايران وشعبها، وكان السؤال الأكثر إلحاحا عن وضع الفساد في بلداننا، وكأنهم يريدون جوابا يريحهم، بأن ما يعانونه من مشاكل اقتصادية ليس شأنا خاصا بهم، بل هي حالة عامة يعيشها الجميع، وفي كل بلد هناك الجيد والحسن.

ايضا كان من الملاحظ ان الايراني حين يتحدث عن بلده ومنجزاتها فهو يتحدث بفخر واعتزاز، حتى وان كان مختلفا مع حكومته في كثير من سياساتها، وحينما يأتي ذكر امريكا واسرائيل فإنه يصطف مع تلك الحكومة التي يختلف معها، ولا يقبل ان يُهان بلده او يتعرض للإبتزاز.

رغم ان كل من قابلناهم وجدنا فيهم روح المحبة والسلام، ويريدون العيش مع الجميع بأمان، ولكن بعزة وكرامة.

في جولة شخصية زرت -مع الجميل صالح البلوشي وزوجته فائزة البلوشي- سوق «تجريش» الشعبي، وزرنا «هايبر ستار» احد مشاريع «الفطيم» الضخمة في طهران، وشاهدنا مختلف المنتجات الايرانية التي لا يتوقعها احد، مختلف انواع البضائع تنتجها المصانع الايرانية، وبجودة عالية، ناهيك عن الفواكه والخضروات الطازجة، بلد لم يعد بحاجة للإستيراد في أساسياته، فالمقاطعة اجبرته أن يشكل لنفسه إكتفاءً ذاتياً.

ايران «مشهد»: محطة الختام

- مشهد: المدينة الثانية حجما بعد طهران، والاولى سياحيا بلا منازع بما تستقطبه سياحتها الدينية من ملايين البشر سنويا من الداخل والخارج، مشهد كانت محطة ختام المؤتمر، وتزامن ختام المؤتمر مع احتفالية ضخمة للإعلان عن هذه للمدينة «المقدسة» عاصمة للثقافة الاسلامية.

فسحة الوقت في مشهد كانت اكثر، والفندق كان في وسط الاسواق، وبالقرب من الحرم الرضوي، حيث مدفن الامام الثامن من أئمة الشيعة الاثنا عشرية، الامام علي بن موسى الملقب بالرضا(ع)، والذي ينتهي نسبه الى السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الإنسانية صلوات الله عليهم اجمعين.

هذا الامام عاش في فترة خلافة هارون الرشيد والمأمون، ومرقده في مشهد يعتبرا مزارا ضخما، ويحتل مساحة عملاقة من المكان، كما انه تحفة اثرية في الزخرفة والفنون الاسلامية وفنون الفسيفساء والرخام الذي يعود تاريخه لمئات السنين، كما يضم الحرم الرضوي عدة متاحف لآثار الحرم نفسه ولمدينة مشهد ولايران ككل، ومتحف القرآن الكريم فيه واحد من اجمل وابرز المتاحف الموجودة في العالم الاسلامي.

كما ان الحرم يحوي ضيافة توزع فيه آلاف الوجبات يوميا على الزوار سواءً الايرانيين او غيرهم، ويعمل في الحرم -اضافة الى الاف العمال الذين يتقاضون رواتبا- اكثر من ٤٠ الف متطوع يتناوبون كل ٨ ايام بمعدل ٥ آلاف متطوع يوميا، وهؤلاء المتطوعين معظمهم من كبار الشخصيات حيث فيهم الوزير والوكيل ومدراء عموم ورؤساء بنوك وشركات وغيرهم ممن يرون الخدمة في المساجد وخدمة زوار الامام الرضا(ع) عملا مقدسا، فتجدهم يكنسون وينظفون ويرشدون ويحرسون وينظمون كل حسب المهمة التي توكل اليه.

ومشهد كمدينة تعتبر واحدة من المدن المتطورة، بمجمعاتها التجارية، وفنادقها ذات القدرة على استيعاب الملايين، وشوارعها المنظمة، ومترو الانفاق الذي استوعب جزءً كبيرا منها، فيما لا زال العمل جارٍ في استكماله ليشمل كل المدينة، وايضا في اسواقها المتنوعة، وقلما تجد محلا لا يبيع «الزعفران»، المنتج الاهم بعد السياحة في هذه المدينة.

في جامعة «فردوسي» كان الطلبة كنظرائهم في طهران، لا تختلف أسئلتهم واستفساراتهم، ولكن كانوا اقل فضولا، واقل اقبالا على الضيوف.

جامعة «فردوسي» تضم مكتبة تحوي آلاف الكتب، وبمختلف اللغات، والجامعة تترجم الكتب من الفارسية الى مختلف اللغات، والعكس كذلك، وللجامعة عدد من المصانع المزارع التي يعمل بها الطلبة تجاربهم ويدرسون من خلالها، ومنتجات هذه المصانع منتجات عضوية تباع في الاسواق.

اقيم حفل تدشين مشهد عاصمة للثقافة الاسلامية في الحرم الرضوي، وهناك شاهدنا تنظيما لا نظير له، فهذا الحرم يستقبل يوميا مئات الألوف من الناس، ورغم هذه الأعداد الضخمة، الا ان تنظيمهم وطريقة ترتيب الحرم وابوابه وساحاته كلها مهيأة لتجعل الحركة انسيابية سهلة.

كما ان البسمة لا تفارق المشرفين والمسؤولين عن الحرم والعاملين والمتطوعين بلا استثناء، فيم تعاونهم المخلص في خدمة الزوار والمصلين لا تشوبه شائبة، وتجدهم امامك في كل موقع.

ايران الإنسان: المحطة الدائمة

- لن أتحدث عن الحريات، فهي اكثر من ان تحصى، ولن اتحدث عن الفقر، لاننا لم نجد متسولا، بل وجدنا كثيرا من مظاهر الرفاه، رغم يقيننا انه موجود هناك كما في بلداننا، ولن اتحدث عن السياسة، فسيظل في كل بلد «ديمقراطي» من يوالي ومن يعارض، انما سأحكي ثلاث حكايات، ثلاث مواقف مرت علينا، واضع نقطة على السطر.

أ) في الحرم الرضوي، وبعد إنتهائنا من أداء الصلاة فقد أحدنا (لن اذكر اسمه لاني لم استأذنه) حذاءه، فكان يمشي بالجوارب ريثما نخرج ليشتري غيره، لم يكن مستغربا ان يعرض عليه عدد من الايرانيين حذاءهم الذي يلبسونه، وهو ما حدث فعلا، ولم يكن مستغربا ايضا ان يعرض عليه احد المتطوعين العاملين في الحرم ان يشتري له حذاءً جديدا، ويلح في اخذ المقاس باصرار شديد، الغريب كان واننا

تلك المدينة التي يمكن للمرء ان يشاهد فيها الفصول الأربعة بكل وضوح، عاصمة شهدت تطورا قل نظيره خلال السنوات العشر الاخيرة، فمن شبكة طرق وجسور تضاهي افضل العواصم، الى نظافة شوارع منقطعة النظير، الى «مترو الانفاق» يضم خمس خطوط تربط العاصمة من اقصاها لاقصاها، الى حدائق تنال جوائز عالمية عديدة في روعة التصميم، إضافة الى ما تحويه من مئات من المتاحف ومعارض الفن التشكيلي وفن الخط، ومئات المسارح ودور السينما، والعديد من المجمعات التجارية الجديدة العصرية الفخمة وغيرها مما ليس من وظيفة هذه «الانطباعات» تفصيله.

حال تناولنا الغداء في قاعة الضيافة الرضوية بالحرم، وجدنا ذلك المتطوع منحنيا على قدمي «العماني» يخلعه جواربه بيديه، ويلبسه بيديه ايضا حذاءً جديدا اشتراه، وسط صيحات «العماني» بأن لا يفعل ذلك، ولم يكتف الرجل بهذا، بل جاء بعد لحظات بجواريه مغسولة نظيفة.

ب) في زيارتنا -أنا ورفيقي الدائم في هذه السفرة الجميل صالح البلوشي وزوجته الرائعة فائزة- لبيت الشاب الايراني «احسان» والمتزوج من ثلاث سنوات تقريبا، شاهدنا شقة بسيطة، يسكنها احسان مع زوجته «مهسا»، وفيه ثلاث قطط جميلة، بيت بسيط ولكنه أنيق جدا، ديكورات خفيفة، مطبخ مفتوح على الصالة، ومنظر رائع يطل على بحيرة صناعية ضخمة، واستقبال يليق بشاب مثله، رغم ان الموعد تقرر قبل ساعتين فقط، ولكنهما -مع صديقة اخرى للأسرة- عاملونا كأننا اصدقاء زمن بعيد مضى، ومن خلالهم تعرفنا على كثير من المعلومات حول الأسرة الايرانية، وطموحها، وآمالها، وكيف يعيش الشباب المتزوج حديثا.

الجميل صالح كان قد طلب بعض الاقراص المدمجة للموسيقى الكلاسيكية الايرانية، فسألت إحسان أن يدلنا على محلات نشتري منها، واذا بحالة طوارىء بالشقة، وهمهمات بين إحسان ومهسا وصديقتهما، واذا بالصديقة تنزل وتحضر من السيارة «فلاش ميموري» ويحضرون «اللاب توب» وتبدأ عملية إنزال المقطوعات، لنخرج من الشقة وفي ايدينا «عدة «جيجات» مما طلبه صالح.

ج) في طريقنا في التاكسي -العمانيون المشاركون مع التونسية الرائعة فاطمة بن محمود- لشراء

المكسرات الايرانية الشهيرة، فتح سائق التاكسي حوارا قصيرا سريعا معي، سألني من نحن، فأجبته اننا من عمان، وحضرنا للمؤتمر، فعرض علي أن ينتظرنا عند المحل ريثما ننتهي، فأخبرته بأننا سنأخذ سيارة أخرى لاننا ربما نتأخر (كان عددنا ٨ وتوزعنا على سيارتين) فقال لي: «اذا كنت تفكر بالمبلغ فأنا لا اريد منكم شيئا، انتم ضيوف حضرتم لهدف نبيل، ولا بد ان تعرفوا ان الشعب الايراني أغلبه طيب ومضياف، صورة شعبي امامكم اهم عندي من المال، رغم انه رزقي واحتاجه».

إيران بعيـــون عُمانيّـــة

فايزة محمد

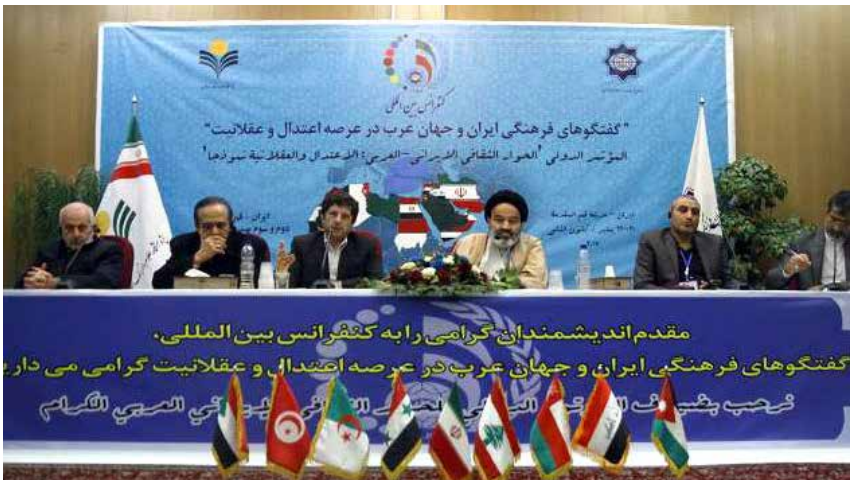

أبدا تحن إليكم الأرواح، ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم، وإلى لذيذ لقائكم ترتاح

بهذه الأبيات للعارف الصوفي الفارسي شهاب الدين السهروردي المعروف بالقتيل تم استقبالنا في افتتاح مؤتمر الحوار الثقافي العربي الإيراني الذي انعقد مؤخرا في العاصمة الإيرانية طهران في الفترة من ٢١ إلى ٢٣ يناير الجاري، ومثلت هذه الأبيات مع أشعار أخرى عرفانية رسالة إيرانية محملة بكثير من الرسائل الهامة وفي مقدمتها الدعوة إلى حوار يقوم على الأخوة والصراحة والمكاشفة، ولذا حرصنا منذ اللحظات الأولى للمؤتمر أن نكون صرحاء مع أنفسنا ومع الإيرانيين؛ لأنّها بداية الحوار الحقيقي الجاد من أجل الوصول إلى نتائج إيجابية تسهم في رفع درجة التقارب بين العرب وإيران. لقد كنا نعرف تماما أن المهمة صعبة؛ لأن ما أفسدته السياسة لا تستطيع الثقافة إصلاحها بسهولة، ولكن، ما لنا وللسياسة! لقد جئنا إلى هنا من أجل الحوار الثقافي كما هو واضح من عنوان وبرنامج المؤتمر، ولذا حرص الجميع من الضيوف والبلد المضيف على الابتعاد عن السياسة، وكان ذلك منتهى الحكمة. لقد كان استقبال الإيرانيين للوفد العماني المشارك في المؤتمر حافلا بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، ابتداءً من مطار الإمام الخميني حتى وصولنا إلى فندق الاستقلال حيث كان في استقبالنا كبار المسؤولين في رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية رغم أن الوقت كان فجرا. وفي افتتاح المؤتمر كانت سعادتي لا توصف عندما اتجهت نحوي امرأة إيرانية وعرفتني على نفسها بأنّها من عرب إيران من سكان مدينة خرمشهر، وقالت: بأنها سعيدة جدا بأن تلتقي مع العمانيين والعمانيات في هذا المؤتمر، وقالت لي أخرى باللغة العربية: الله يحفظم يا أهل عمان ويحفظ سلطانكم، فأنتم بنهج السلام والاعتدال الذي تلتزمون به تجعلون جميع المحبين للسلام في العالم يفتخر بكم. هذه الحفاوة في الاستقبال جعلتني أشعر بالفخر والاعتزاز بأنني عمانية ومن أبناء هذا الوطن العزيز، وهل هناك فخرٌ أكبر من أن تجد لوطنك هذه السمعة الحسنة في الخارج، كما اهتمت وسائل الإعلام الإيرانية بالمشاركين العمانيين في المؤتمر وأجرت مقابلات عديدة معهم، وأجرت معي شخصيا عدة مقابلات تلفزيونية وصحافية. وقد شاركتُ في المؤتمر بورقة عمل عن "المرأة والهوية" وأشرت فيها إلى المرأة العمانية وكيف استطاعت أن تصل إلى مراكز متقدمة في الدولة، وقد أشاد الجميع بالورقة وبالدور الكبير الذي لعبته المرأة في النهضة العمانية في ظل القيادة الحكيمة لجلالة السلطان المعظم حفظه الله. كما كان المؤتمر فرصة للتعرف على بعض الشخصيات النسائية في العالم العربي مثل الإعلامية التونسية كوثر البشراوي، والدكتورة إشراقة مصطفى حامد من السودان وتعيش في النمسا، والدكتورة فاطمة بن محمود من تونس الخضراء، والدكتورة كافية رمضان من الكويت والدكتورة بتول من جامعة الزهراء، والدكتورة زهراء وكوثر من إيران، ورئيسة جامعة الزهراء بطهران، وغيرهن.

كما حرصتُ أثناء المؤتمر على القيام بجولة في شوارع وأسواق طهران ومشهد من أجل التعرف عن قرب على الحياة في إيران، وكيف يعيش الناس وبماذا يفكرون، وأعجبني جدا الدور الكبير الذي تقوم به المرأة هناك، حيث تجدها في الجامعة والكلية والوزارة والأسواق ومربية في داخل البيت، وحرصتُ بالتنسيق مع الأخ مصطفى محسن اللواتي الذي كان معنا في المؤتمر على زيارة عائلة إيرانية من أجل التعرف عن قرب على الحياة الاجتماعية للأسر الإيرانية، وعلمت بأنّ حوالي ٩٠٪ من الإيرانيين يعيشون في شقق بسبب صعوبة الحصول على بيت أو قطعة أرض للبناء عليها، خاصة وأنّ التعداد السكاني في إيران وصل إلى الثمانين مليون نسمة وربما تجاوز هذا الرقم الآن، كما تحرص الأسرة الإيرانية على التقليل من الإنجاب والاكتفاء بالطفل الواحد أو الإثنين على أكثر تقدير؛ فصعوبة الحالة المادية والوضع الاقتصادي الصعب الذي يعيشه البلد الذي يعاني من حصار خانق منذ عام ١٩٨٠ يجعل من الصعوبة الإكثار من الإنجاب، كما أن كثيرا من النساء الإيرانيات اللواتي لديهن أبناء يضطررن إلى الجلوس في البيت والتفرغ لتربيتهم

حرصتُ أثناء المؤتمر على القيام بجولة في شوارع وأسواق طهران ومشهد من أجل التعرف عن قرب على الحياة في إيران، وكيف يعيش الناس وبماذا يفكرون، وأعجبني جدا الدور الكبير الذي تقوم به المرأة هناك، حيث تجدها في الجامعة والكلية والوزارة والأسواق ومربية في داخل البيت

بسبب ساعات العمل الطويلة التي تبدأ من التاسعة صباحا إلى الخامسة مساءً، وهذه نقطة تحسب للمرأة الإيرانية التي رغم الأوضاع الاقتصادية فإنها تفضل تربية الأبناء على العمل.

ومن ملاحظاتي في إيران أننا لم نصادف متسولا واحدا في الشارع، رغم أننا مكثنا خمسة أيام بلياليها في طهران ومشهد، وجُبنا في كثير من شوارعها وأسواقها ومحلاتها التجارية الصغيرة والكبيرة، وحتى في مشهد الإمام الرضا رضي الله عنه الذي يكتظ بالزوار من جميع دول العالم وخاصة العربية فإنّ النظام كان هو سيد الموقف هناك، ولم نلاحظ فوضى في دخول المشهد أو الخروج منه؛ وإنما يتحرك الجميع بانتظام وهدوء ودون أي ضجيج، وعملت أنّ هناك خمسة آلاف شخص متطوع يعملون على تنظيم حركة الزوار داخل المشهد، وهؤلاء يعملون بنظام الـ ٢٤ ساعة ثم يستبدلون بخمسة آلاف آخرين، ويستمرهذا التناوب لمدة ثمانية أيام، ويبلغ العدد الإجمالي للمتطوعين أربعين ألف متطوع، وهناك عشرات الآلاف في الانتظار وكثير منهم يتوفاه الله دون أن يأتي دوره بسبب العدد الكبير جداً من الذين يرغبون في التطوع. وتجد هذا النظام أيضا في الأسواق والشوارع والمتنزهات والحدائق.

من ضمن النقاط التي لفتت انتباهي في إيران أيضا أن الطائرة التي كان من المفترض أن تنقلنا من مدينة طهران إلى مدينة مشهد لحضور الجلسة

الختامية لمؤتمر الحوار الثقافي العربي الإيراني ثم المشاركة في حفل تدشين مدينة مشهد عاصمة للثقافة الإسلامية تأخرت عدة ساعات بسبب سوء الأحوال الجوية وتساقط الأمطار والثلوج بكثافة في مشهد، وطلب منّا الإيرانيون في مطار مهراباد في طهران الانتظار إلى حين تحسن الظروف الجوية، وبعد أقل من ثلاث ساعات من الانتظار جاء الفرج وانطلقت الطائرة إلى وجهتها، وبعد أن وصلنا إلى الفندق الذي نسكن فيه في مشهد وكان بالقرب من ضريح الإمام الرضا واجهتنا مشكلة أخرى وهي تأخر حجز الغرف في الفندق، هذا الحدث من تأخر الطائرة ثم التأخر في حجز الغرف يعتبر عاديا جدا خاصة وأن سوء الأحوال الجوية هو السبب في تأخر الطائرة وليس السلطات الإيرانية، ولكننا فوجئنا في الجلسة الختامية للمؤتمر بالاعتذارات الشديدة تنهال علينا من جميع الشخصيات الإيرانية الرسمية التي حضرت الحفل الختامي، من وزير الثقافة والإرشاد الإيراني الدكتور أميري إلى رئيس جامعة فردوسي مرورا بالشخصيات الأخرى، وهذا إن دل على شيء فإنّما يدل على الاهتمام البالغ من المسؤولين في هذا البلد بالضيوف الذين حلوا ببلدهم ضيوفا عليهم. والحديث عن إيران يطول

WWW.ITF.ORG.IR

WELCOME TO CYBER SPACE

www.albadee.net / www.islamiclife.com / www.toonsonline.net / www.arabictoons.com

www.imam-khomeini.com / www.al-hooda.com / www.al-tahirah.com / www.echoofislam.com

www.al-aalam.com / www.al-wahdah.com / www.irannovin.info / www.irantoday.info

www.thaqafatuna.com / www.mahjubah.com / www.panoramaislamico.ir

www.lemessage.ir / www.zamzam-mag.com / www.itfjournals.com